المارانوس

(اليهود المتنصرون)

د. هدى درويش

مدرس بقسم الأديان المقارنة

معهد الدراسات الأسيوية – جامعة الزقازيق

القاهرة ٢٠٠٧ م

المارانوس
(اليهود المتنصرون)
بين اليهودية و المسيحية

د. هدى درويش

مدرس بقسم الأديان المقارنة

معهد الدراسات الأسيوية - جامعة الزقازيق

القاهرة ٢٠٠٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قل إن تخفوا ما في صدوركم أو
تبدوه يعلمه الله

صدق الله العظيم

المقدمة

المـارانوس لفـظ أطلـق علـى طوائـف مـن اليهـود ظهـرت فـى إسـبانيا والبرتغال، حيث أجبروا على دخول المسيحية ؛ فاعتنقوها بهدف البقاء فى البلاد ، والحفـاظ علـى ممتلكـاتهم ، بعـد سـقوط الحكـم الإسـلامى . حيـث مثلـوا طبيعتـين متناقـضين ، وشخـصيتين متبـاينتين فكريًـا وعقائـديًا وحياتيًـا ، مـسيحية تـسعى للاندماج مبتعدة عن أصولها اليهودية فى الظاهر، وأخرى يهوديـة مستخدمة كافة وسائل التخفى لإقامة الشعائر اليهودية فى الباطن .

عـاش المـارانوس أشبه مـا تكـون جماعـات تجسسية واستخباراتية غيـر تقليدية، شكلت من استثماراتها التجارية جماعات ضغط على البلدان المقيمة فيها .

ولا ريب فى أن مكمن الخطورة فى ذلك لا يقتصر فقط على عدم الانتمـاء الوطنى ، والاندماج فى السلام الاجتماعى فى البلدان التـى يتعايشون فيهـا ، وإنمـا حاجة هذه الجماعات بصفة دائمة وملحة إلى الانتماء إلى شبكة ممتدة حـول العـالم من اليهود الذين يرتبطون بدولة المركز وعقيدتها .

فقد كانت هذه الطوائف على اتصال دائم بـاليهود فى جميـع أنحـاء العـالم ؛ وقلما نجد يهودياً فى الشرق لا يعرف أحوال أخيه اليهودى فى الغرب ، حيث نجد لهؤلاء المتنـصرين الـذين عاشـوا يهودًا فـى وجـدانهم، مظهـرين عبـادات وشـعائر أخرى مختلفة - أقرانًا ظهروا فى التاريخ فى كل مكان فى العالم ، ومثال على هذا يهـود الدونمـة (الـشبتائيون) الـذين عاشـوا فـى تركيـا - بعد طـردهم من إسبانيا - واتخذوا من الإسلام ستارًا يخفون به هويتهم اليهودية الحقيقية ، فكانوا مسلمين فى الظاهر ، يـصومون ويـصلون ويحجون ، بينما مارسوا يهوديتهم فى الباطن يذهبون للمعابد ، ويقيمون شعائرهم وطقوسهم اليهودية بشكل سري .

وعلى الرغم من بعد المسافات بينهما - حيث عاش المـارانوس اليهود فـى أوروبا ، وطوائف الدونمة فى آسيا واختلاف الديانة التى دخلها كل منهما - إلا أنه كـان بينهمـا - وأيـضًا مـع غيرهمـا مـن الطوائـف اليهوديـة فـى مختلـف البلـدان - اتصالات وعلاقات ، جمعتهم وحدة الأهداف والأغراض التى يسعون إليها .

وقد جاء اختيارهذه الدراسـة بهدف التعرف علـى أسـاليب تلك الفئـات مـن اليهود المتنصرين ، وقدرتـها علـى التكيف فـى مجتمعـات مغايرة، والتعـايش معهـا

حتى لو اضطرت فى سبيل ذلك إلى تغيير عقيدتها فى الظاهر درءًا لمخاطر التهجير والإبعاد والإقصاء من إسبانيا والبرتغال زمن الحكم المسيحى الكاثوليكى .

وتعد هذه الدراسة من الدراسات والبحوث العلمية التى ما فتئت تلح فى طلب المعرفة لكل المسكوت عنه فى التاريخ ، وسبر أغوار القضايا والإشكاليات التى تستدعى النزاعات الطوائفية ، وبحث السبل عن حلول لهذه المعضلات .

وتهتم الدراسة بالكشف على الأساليب والطرق التى تعتمد عليها هذه الجماعات لضمان وسائل التخفى والاندماج والتعايش مع الديانات والمذاهب المغايرة ووسائلهم الفكرية فى التغلغل إلى المجتمعات لتحقيق أغراضهم .بما يجعلها تبدو فى الظاهر وكأنها طبيعية ولا تشكل قلقًا أو توترًا يفسد عليها مخططاتها .

وتتحدد الاتجاهات المنهجية لهذه الدراسة فيأتى المنهج التاريخى على رأسها الذى يستخدم مجموعة من الأدوات الدقيقة والإجراءات التى تهدف إلى الوصول إلى الحقائق النسبية وليست المطلقة ، كما تتبع الدراسة المنهج التحليلى لإعادة النظر فى الأحداث المعلنة للتثبت من الأسباب والنتائج الواردة فى ثنايا التاريخ ، وذلك من أجل توظيف الماضى لتحديد رؤى المستقبل .

وبالإضافة إلى المنهجين السابقين تتبع الدراسة المنهج الاستقرائى الذى يغلب عليه التحليل والتركيب المرتبط بالتطور الاجتماعى والسياسى لجماعة المارانوس اليهودية فى المجتمعات غير اليهودية .

وتدخل هذه الدراسة ضمن الدراسات المقارنة التى تعتمد على توصيف وتحليل الجوانب التاريخية والقانونية ليهود المارانوس وتوضيح علاقة هؤلاء اليهود بالمسيحية ، ومدى قبول كل منهما للآخر.

ولأجل فهم حقيقة هؤلاء المتنصرين نطرح عدة أسئلة وهى :

- ما هى الأسباب التى دعت إلى ظهور تلك الطائفة ذات الطبيعية اليهودية المسيحية ؟
- كيف استطاع المتنصرون إقناع المحيطين بهم أنهم خرجوا عن دائرة عقيدتهم الأصلية بالفعل ؟
- ما هى الوسائل التى اتبعوها من أجل الاندماج فى المجتمعات المسيحية؟
- ما هى الوسائل السرية التى اتخذوها لإخفاء ممارستهم لطقوسهم اليهودية؟
- هل استطاعوا المحافظة على عقيدتهم اليهودية ؟

- ما هو موقف الأوساط المسيحية تجاههم ؟
- ما هو موقف الحاخامية اليهودية منهم ؟
- ما هو مدى علاقاتهم باليهود الآخرين خارج مجتمعاتهم ،على كافة مستوياتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ؟
- ماهو موقف النخب اليهودية المتنصرة تجاه أهل ملتهم اليهود سواء أكانت معادية أو مدافعة عنهم ؟
- ما مدى قبول اليهودية لهؤلاء المتنصرين ؟
- ما هو موقف الشريعة اليهودية تجاه صلاحية زواجهم ؟
- ما هو موقفهم الحالى من اليهودية وموقف اليهودية منهم ؟

وتعترى هذه الدراسة بعض الصعوبات نظراً لندرة المصادر والمراجع التى تتناول العقائد السرية الخاصة بالمارانوس اليهود وتنوعها، وطرق عباداتهم ، الظاهرة منها والخفية .

والبحث ينقسم إلى تمهيد وأربعة فصول :

يشتمل التمهيد على جذور التنصر اليهودى فى الأندلس وذلك من أجل الولوج إلى وسائلهم فى تحقيق أهدافهم طبقا للتطور الزمنى والمكانى والسلوكيات التى حددت اتجاهاتهم .

الفصل الأول : يحمل عنوان المارانوس اليهود ومعضلة التحول إلى المسيحية ، ويتضمن التعريف بهذه الطوائف وتسميتهم ومعناه بين الشعوب التى عاصرت فترة ظهورهم .

وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث :

يتضمن المبحث الأول ، آليات القوة اليهودية فى تلك الفترة على المستويات المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على اختلاف نواحيها .

ويتحدث المبحث الثانى عن ردود الفعل الرسمية والشعبية تجاه هؤلاء المتنصرين الإيجابية منها والسلبية .

ويتناول المبحث الثالث الممارسات التى قامت بها محاكم التفتيش لأجل تحويلهم القسرى إلى المسيحية فى إسبانيا والبرتغال .

والفصل الثانى بعنوان المارانوس بين الظاهر المسيحى والباطن اليهودى وينقسم إلى ثلاثة مباحث .

المبحث الأول يتضمن طرق ممارسة المتنصرين للشعائر المسيحية .

والمبحث الثانى يشتمل على كشف وسائل وأساليب المتنصرين فى إخفاء عقائدهم وشعائرهم اليهودية .

ونتناول فى **المبحث الثالث** النخب والشخصيات المتنصرة واتباعها طرق المهادنة للمسيحية ومعاداتها لأبناء جلدتها .

والفصل الثالث بعنوان معضلات الدمج والنبذ بين المارانوس ونظرائهم فى أنحاء العالم ، ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث .

يتضمن **المبحث الأول** علاقة المارانوس اليهود بالحركات المسيحانية التى صاحبت هذه الفترة .

والمبحث الثانى يتضمن موقف الحاخامات والمشرعين اليهود تجاه المارانوس وخاصة فيما يختص بأمور الزواج .

ويأتى **المبحث الثالث** فى ختام الدراسة الذى يتناول موقف هؤلاء المارانوس الحالى من اليهود واليهودية .

ونخلص فى النهاية إلى أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة .

تمهيد

جذور التنصر اليهودي في الأندلس

قبل دخول المسيحية أوربا وخلال الهجرات اليهودية التى كانت تحدث فى كل أنحاء العالم استوطنت مجموعات كبيرة من التجار اليهود البلاد الأوربية ومنها إسبانيا ، وكانت الجالية اليهودية فى إسبانيا تمثل أكبر جالية فى أوربا .

وعندما دخلت المسيحية أوربا ، بدأ العداء بين اليهود والمسيحية التى قويت باعتناق الإمبراطور قسطنطين لها فى القرن الرابع الميلادى ، حيث صدرت عدة قرارات تمنع استخدام اليهود فى الأعمال ، وتؤكد ضرورة عتق أى عبد مسيحى يملكه يهودى ، إضافة إلى منع زواج المسيحيات باليهود ، ومنع الختان ، وحرمان اليهود من مزاولة شعائرهم الدينية (١) .

كما صدرت قرارات تحتم على كل يهودى أن يسلم أبناءه عند بلوغهم سن السابعة إلى الكنيسة لتعمدهم وتربيهم على المسيحية ، كما صدرت قرارات بحرق وقتل ورجم كل من يؤدى شعائر غير مسيحية ، مما اضطر بعض اليهود إلى اعتناق المسيحية ، وإقامة شعائر الدين المسيحى وأكل لحم الخنزير لإثبات صدق تنصرهم ، وفى الباطن كان لهم عقائدهم وشعائرهم اليهودية ، وكانت تصدر ضدهم قرارات تقضى بتسليم كل اليهود - سواء من اعتنق المسيحية منهم ، ومن لم يعتنقها - وكافة ممتلكاتهم إلى المسيحيين ، وبذلك أصبح اليهود مستعبدين لدى المسيحيين حتى دخل الفتح الإسلامى الأندلس (٢) .

ونتيجة لتلك المعاملة التى واجهها اليهود من الجانب المسيحى ، فقد لقى الفتح الإسلامى للأندلس ترحيبًا كبيرًا من جانب اليهود حيث قدموا لهم مساعدات فعالة ، وكانوا يعرضون على قائد الجيش الإسلامى خدماتهم ، حيث تولوا حراسة المدن المفتوحة وتأمينها . وعندما استقر الحال للمسلمين منحوا اليهود حريات غير مسبوقة ، فعاشوا فترة تعد نموذجًا عظيمًا للمعاملة الحسنة بين أصحاب الحكم و رعاياهم من أصحاب الديانات الأخرى ؛ فانتعش الاقتصاد اليهودى أيما انتعاش

---

(١) عبدالمجيد، محمد بحر، اليهود فى الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، ١٩٧٠، ص١٦.

(٢) المرجع نفسه ، ص١٧ .

خلال القرن الأول للفتح الإسلامى ، وبزغت نهضة فكرية وأدبية عبرية نتيجة للرخاء الاقتصادى الذى تمتع به اليهود ([1]) .

تلك الفترة التى أطلق عليها اليهود العصر الذهبى (**תור הזהב**) وذلك لازدهار اللغة العبرية وآدابها فيها ، حيث استطاع اليهود - فى هذه الفترة - أن يؤلفوا كتبًا مازالت تعد من أمهات الكتب فى اللغة العبرية وآدابها ، ولم يكن هذا الازدهار الفكرى بين اليهود ، إلا ثمرة من ثمار الحرية السياسية والاقتصادية والأدبية التى حظى بها اليهود تحت حكم العرب الفاتحين للأندلس .

وطوال العهد الإسلامى لم يتم اضطهاد اليهود المقيمين ، أو إجبارهم على الدخول فى الإسلام ، ولم يقف ذلك عند حد حرية العبادة ، بل تعداها إلى حرية العمل والتملك والحياة الحرة الكريمة . وقد استطاع اليهود خلال العهد الإسلامى تحقيق ثروات ضخمة نتيجة استرجاع أراضيهم وأملاكهم التى صادرتها الحكومات السابقة ، كما نالوا أعلى المراكز والمناصب التى منحها لهم المسلمون من وظائف مالية وإدارية مهمة فى الدولة ([2]).

والحقيقة فإن الامتيازات التى منحت لليهود فى ظل الحكم الإسلامى فى الأندلس كثيرة ومتنوعة ، لكنها ليست هى موضوع دراستنا التى تهتم بالوضع اليهودى فى البلاد خلال العصر المسيحى الكاثوليكى الذى شهد محاكم التفتيش "**אינקווידיציה**" فى منطقتى إسبانيا والبرتغال والأساليب التى اتبعها اليهود فى التعامل معها ([3]) .

ففى بداية الحكم المسيحى بعد نهاية الحكم الإسلامي قام اليهود بإعادة نفس الدور الذى لعبوه من قبل ، وذلك فى سبيل تحقيق مصالحهم ، فقد قاموا بمد يد المساعدة للمسيحيين من أجل استعادة إسبانيا والتخلص من الحكم الإسلامى ، الأمر الذى جعل المسيحيين يوطنون اليهود فى المدن المفتوحة ، بينما كانوا يطردون المسلمين منها .

وكان العنصر اليهودى هو المفضل عن الإسلامى لدى المسيحى؛ لمهارته فى الأعمال الزراعية والإدارية والمالية والعسكرية ، وأيضًا لاستخدامه كعنصر

([1]) عبد المجيد ، محمد بحر ، مرجع سابق ، ص١٣ ، ٢٠ .

([2]) المرجع نفسه ، ص٢٠ ، ٢١ .

([3]) ר' דרורי, "ההקשר הסמוי מן העין: על תוצרים ספרותיים של מפגש תלת-תרבותי בימי הביניים", מעמים מו-מז (תשנ"א), עמ' ٢٨-٩.

مشارك للجيوش المسيحية على كافة المستويات . وقد ظهر هذا التفضيل للعنصر اليهودى من خلال السماح لليهود بالسكن داخل المدن ، بينما كان المسلمون يسكنون خارجها - مثلما كان الوضع فى سرقسطة عام ١١١٨م .

ومن أهم أسباب تفضيل العناصر اليهودية على الإسلامية ، أن العنصر الإسلامى فى المنطقة كان يشكل قوة كبيرة ، يخشى منها ، بسبب قوة الدول الإسلامية المحيطة ، والتى يمكنها أن تمد لهم يد العون فى أى وقت ؛ وخاصة القوة العثمانية التى كانت تشكل قوة إسلامية كبرى فى ذلك الوقت (١) أما الطوائف اليهودية فى إسبانيا فقد شكلت وحدات بشرية صغيرة منعزلة ، تابعة للملك مباشرة ويدينون له بالولاء (٢) .

ومنذ بدايات القرن الحادى عشر بدأ اليهود الأسبان يتغلغلون داخل إدارة البلاد ليمثلوا مصدرًا أساسيًّا للثروة لدى المسيحى ، وكان الصراع دائرًا - بين الملوك من جانب ، والكنيسة من جانب أخر - حول الاستفادة من هذا المصدر المدر للمال والثروة حيث سُمِحَ لأعضاء الطائفة اليهودية ببناء المعابد لممارسة شعائرهم ، واعتلاء الوظائف بهدف تنمية المجتمعات ، واستصلاح الأراضى الزراعية ، كما استُخدموا سفراء ومترجمين للتراث العربى (٣) .

وكان الحكام المسيحيون الكاثوليك يوكلون لليهود مهمة جباية الأموال من الفقراء لصالح الأغنياء المسيحيين ، ومن ثم ظهر العداء الشعبى المسيحى لهؤلاء اليهود ، المغتصبين أموالهم لحق غيرهم من السادة .

أما رجال الدين المسيحى فقد وقفوا موقفًا معارضًا لما يوليه الحكام والملوك الأسبان من مناصب مهمة لليهود ، وقد أدى هذا إلى ظهور صراعات شديدة بين الملوك من جانب، والكنيسة والشعب ورجال الدين من جانب آخر استمرت ما يقرب من أربعمائة عام (٤) .

---

(١) סיכום (היהודים בספרד בין איסלם לנצרות)
עימות בין מוסלמים לנצרות www.tzafonet.org.il ٢٠-٣-٢٠٠٧.

(٢) ظاظا : حسن ، الفكر الدينى اليهودى ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٩م ، ص ٢٥٨ .

(٣) סיכום (היהודים בספרד בין איסלם לנצרות) .

(٤) كاسترو : أميركو ، إسبانيا فى تاريخها المسيحيون والمسلمون واليهود ، ترجمة على إبراهيم منوفى ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٢م ، ص ٥٨٣ .

وكـان اليهـود فـى القـرنين الحـادى عـشر والثـانى عـشر يمتلكـون ثلـث الأراضى فى مقاطعة برشلونة ، ولهم حقوقًا أكثر من السكان الأصليين أنفسهم ، ولكل بلاط ملكى طوائف كثيرة من اليهود تعمل داخله ([1]) .

وحتى القرن الخامس عشر كان فى شبه جزيرة أيبريا ما يقرب من ٧ أو ٨ مليون نسمة ، وكانت أعداد اليهود فيها لا تتجاوز ٢٣٥ ألف ، مما يدل على أن أهمية اليهود تكمن فى الأعمال التى كانوا يؤدونها وليس فى تعدادهم ([2]) .

لكن عندما قوى أمر المسيحية الكاثوليكية فى البلاد ، ونجحت فى طرد المسلمين وإبعاد الإسلام منها ، تبدل الحال تمامًا حيث بدأ الصراع بين اليهود وكل ما هو مسيحى كاثوليكى ، من هنا بدأت معاناة اليهود ، وهو ما أدى إلى ظهور ما يسمى بالمارانوس اليهود ([3]) .

([1]) المسيرى ، عبدالوهاب ، موسوعة اليهود واليهودية ، مجلد ٤ ، جزء ٣ ، باب ٣.

([2]) كاسترو ، مرجع سابق ، ص ٦٤٩ .

([3]) عبد المجيد ، محمد بحر ، مرجع سابق ، ص٢٠ .

الفصل الأول

المارانوس اليهود ومعضلة التحول إلى المسيحية

بدأ ظهور ما يعرف بـ المارانوس في عام ١٣٩١م حينما قامت المظاهرات والاحتجاجات الشعبية ضد ممارسات اليهود في الدولة ، نتيجة لاستحواذهم على المناصب المهمة في البلاط الملكي ، وتملكهم الأعمال المهنية والحرفية في البلاد ، وسيطرتهم على النشاط التجاري والمالي ، وتدخلهم في المراكز الحيوية بالدولة الخاصة بالمسيحيين ، إلى جانب استخدامهم الربا والرشوة في المجتمع ، حيث ظهروا بشكل المتفوق على المسيحي ، ولهذا فقد أصدرت الحكومة ضدهم أحكامًا إما بالموت أو الصلب ، مما أدى إلى تنصر أعداد كبيرة من اليهود . ومن ثم بدأت تنشأ في البلاد موجة من أعمال العنف ، نتج عنها قتل وإصابة كثير من اليهود .

ونتيجة لتصاعد اضطهاد المسيحية لليهود من جانب المواطنين المسيحيين، ترك العديد من اليهود إسبانيا ، ومن بقى منهم قاموا بتغيير عقيدتهم للمسيحية ، حيث تكونت لديهم هويتان ، اليهودية الأصلية الباطنية ، والأخرى المسيحية الشكلية والتي قادتهم الى الخيانة ، فظهر منهم من خان إخوانه أبناء دينه حفاظًا على مراكزهم ، ومنهم من طاردهم ، ومنهم من أوحى بإنشاء محاكم التفتيش (١) .

وقد بدأ ظهور المارانوس - كمصطلح للتعبير عن المتنصرين عمومًا ، وهو لفظ يحمل هجومًا واستفزازًا وامتهانًا لمن يطلق عليه هذا اللقب ، إذ أنه يعنى الخنازير .

المارانوس لغة واصطلاحا :

عُرف اليهود الذين تنصروا فترة الحكم المسيحي الكاثوليكي للأندلس باسم الـ "أنوسيم" " **אנוסים** " وهى كلمة عبرية معناها "المضطرون" أو "المكرهون" أو "المغلوبون على أمرهم" ، ويسمون بالإسبانية "كونفيرسوس" بمعنى المعتنقين

---

(١) كاسترو ، مرجع سابق ، ص٦٠٥.

للدين ، وكان البرتغاليون يسمونهم "كريستاوس نوفوس" ويعنى المسيحيين الجدد **הנוצרים החדשים** (1) .

كما يشار إليهم باسم جديد الإسلام (**גדיד אל אסלאם**) (2) فى إيران ، وباسم التشويتاس (**צואטס**) (3) فى جزيرة مايوركا (4).

وقد اختلف فى أصل كلمة "مارانوس" ، فقيل إنها تحريف من كلمتين تبدأ بهما صلاة مسيحية بالآرامية، هما "مارن - آث" (**מ רן אנת**) ومعناها "أنت مولانا" والخطاب بهما موجه إلى المسيح . حيث كان يفرض على اليهودى الأندلسى الأصل أن ينطق بهما كثيرًا لإبعاد الشبهة عن نفسه ، ثم أصابهما التحريف فصارتا "ماراناس" ثم مارانوس وهناك رأى آخر يقول أن أصل التسمية بالعبرية هو كلمة "**מומר**" (مومار) أي "مارق" وتضاف اللاحقة الإسبانية "**אנו**" (انو) لتصبح "**מומרנו**" (مومارنو) ثم صارت "**מרנו**" (مارانو) .

وكلمة "مارانوس" فى الإسبانية والبرتغالية والفرنسية تعنى : المنافق ، والخائن ، والدنيء ، واللص ، والكذاب ، ونحو ذلك من صفات اللؤم والخسة (٥).

ويرى البعض الآخر أن الاسم " **marrano**" مارانو يرجع إلى الكلمة العربية محرم" **מוחרם**" وهو تعبير يطلقه المسلمون على حيوان الخنزير"**החזיר**" ، فعلى الرغم من أن كلاً من الديانتين الإسلامية واليهودية تحرمان تناول لحم الخنزير، إلا أنه تم إطلاق لفظ المارانوس على كل المتنصرين الذين اعتنقوا المسيحية من خارج البلاد ، بينما أبطنوا دينا آخر كما أطلقوه أيضًا على كل من يحرم على نفسه تناول لحم الخنزير(6) .

وورد فى الموسوعة اليهودية في اشتقاق هذا الاسم عدة أقوال : فقيل أنها ترجع إلى «ماترانشا» وهى كلمة إسبانية معناها «الملعون» ، وأيضا بمعنى

---

(1) האינציקלופדיה העברית כרך רביעי . הוצאת ספרית פועלים .١٩٨٨. ע ٣٥٥-٣٥٦ .

(2) "جديد الإسلام" مصطلح إيرانى بمعنى "المسلمون الجدد" ويشير هذا المصطلح إلى اليهود المتخفين الذين أرغموا عنوة على اعتناق الإسلام فى إيران فى القرنين السابع والثامن عشر .

(3) تشويتاس Chuetas من كلمة "تشويا" وتعنى "لحم خنزير" بلهجة جزيرة مايوركا ، إحدى جزر الباليارك التابعة لأسبانيا ، غير أن هناك نظرية أخرى تذهب إلى أن الكلمة مشتقة من كلمة "تشوهينا" وتعنى "يهودى" بلهجة الجزيرة .

(4) האינציקלופדיה העברית כרך רביעי (אנוסים) .

(5) ظاظا : حسن : مرجع سابق ، ص٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(6) WWW.wikipedia.org

«المُرائي» وهى كلمة عربية معناها «منافق» ، ونجد هذا المعنى فى العبرية بتعبير «مارئيت عيين» (**מראית עין**) ومعناه «ظاهر للعين»، بمعنى أنه يُظهر المسيحية ويبطن اليهودية، كما أطلق عليه فى العبرية «محوّرام أتاه» (**מחרם אתה**) ومعناه «أنت مطرود من حظيرة الدين». (١)

ولم يكن هذا المصطلح شائعاً في الأوساط الرسمية، ولم يرد في أي من الوثائق الرسمية (٢) .

وكلمة "مارانو" باللهجة العامية الإسبانية القديمة معناها "الخنزير"، فتكون "مارانوس" صفة ذم لكل الذين دخلوا الدين المسيحى وهم غير أوروبيين ولا ينحدرون من أصول لاتينية ، ويلاحظ أن ذلك المعنى كان يطلق على العرب الذين ظلوا فى الأندلس بعد قيام المسيحية ، ودخلوا المسيحية (٣) .

---

(1) jewish encyclopedia , Marano .

(2) WIKPEDIA.COM

(٣) האינציקלופדיה העברית . ע ٣٥٥-٣٥٦ .

المبحث الأول

آليات القوة اليهودية في إسبانيا والبرتغال

اعتمد الملوك ورجال البلاط فى إسبانيا على اليهود كمصدر أساسي للمال، حيث أدى ذلك إلى حدوث صراع حاد بين الملوك من جانب ، والكنيسة والشعب من جانب آخر ، بسبب الرغبة فى البقاء اليهودى فى البلاد ؛ وقد استمر هذا الصراع داخل البلاد بين السلطتين الملكية والدينية على مدى أربعة قرون ، فمثل صراعًا بين التقدميين (الملوك والنبلاء) من جانب والرجعيين (رجال الدين المحافظين والشعب) من جانب آخر حول أوضاع هؤلاء اليهود .

قوة اليهود على المستوى السياسي فى الدولة :

كان للتنصر اليهودى جذور قديمة منذ الحكم المسيحى السابق للإسلام ولم يظهر مصطلح المارانوس إلا عام ١٣٩١م حيث ظهرت بدايات سابقة لتنصر عدد من اليهود الذين كانت تربطهم مصالح قوية فى البلاد ، وأيضًا الذين حرصوا على مزايا خاصة لدى الملوك وسادة رجال البلاط المسيحى .

ومن جانب آخر وجد الملوك الأسبان أن الوجود اليهودى يحقق لهم مصالحهم الشخصية ، الأمر الذى جعل الملوك يمنحونهم حريات وحقوقًا مقابل ما يؤدونه من خدمات للبلاط الملكى ، ومثال على ذلك تلك الحقوق التى منحها لهم الملك ألفونسو العاشر عام ١٢٦٣ حيث حرم تهمة الدم **"עלילת דם"** (١) ، ومنع أية مضايقة لهم يوم السبت ، أو تعطيلهم عن أداء شعائرهم ، حتى لو وُجدت

---

(١) «تهمة الدم» **"עלילת דם"** أو " Blood Libel " وهي اتهام اليهود بأنهم يقتلون صبيًا مسيحيًا في عيد الفصح سخرية واستهزاء من صلب المسيح. ونظراً لأن عيدي الفصح المسيحي واليهودي قريبان ، فقد تطورت التهمة وأصبح الاعتقاد أن اليهود يستعملون دماء ضحيتهم في شعائرهم الدينية وفي أعيادهم ، وبخاصة في عيد الفصح اليهودي ، حيث أُشيع أن خبز الفطير غير المخمر (מצות) الذي يُؤكل فيه يُعجَن بهذه الدماء. وقد تطورت الإشاعة ، فكان يُقال أن اليهود يُصفّون دم ضحاياهم لأسباب طبية أو لاستخدامه في علاج الجروح الناجمة عن عملية الختان ، (WWW.wikipedia.org) .

أسباب قانونية شرعية لذلك ، كما حرم ألفونسو استخدام القوة لتنصيرهم . وكانت غرامة قتل اليهودى تعادل الغرامة التى تُدفع عن قتل فارس أو قس ([1]) .

ولأجل مواجهة التجاوز الملكى لليهود فقد صدر قرار فى مجمع كنسى فى سامورة عام ١٣١٣ بناء على قرار سابق فى مجمع فينا وقرارات " كليمنت الخامس" ، يقضى بمعاقبة اليهود بألا يكون لهم وظائف أو مزايا يمنحها لهم الملوك أو الأمراء ، وألا يمارسوا مهنة الطب على المسيحيين مهما كانت درجة مهارتهم ، وألا يلجأوا إلى ممارسة الربا مع المسيحيين ([2]) .

وعلى الرغم من صدور تلك القرارات ضد اليهود إلا أنها لم تصل إلى حيز التنفيذ ([3]) .

وقد بلغت قوة المتنصرين اليهود إلى حد الوقوف ضد مصالح اليهود الآخرين فى سبيل مصالح البلاط الملكى بهدف إظهار صدقهم ، حيث عملوا خدما ورؤساء للخدم لدى الملوك والأمراء والأساقفة ورؤساء الأديرة المسيحية حتى عام ١٤٩٢م .

القوة الاقتصادية لليهود فى إسبانيا والبرتغال :

يعتبر النشاط الاقتصادى العصب المحرك لليهود فى القرون الوسطى ، فاليهود بارعون فى التصرف بالأموال وتحقيق الربح السريع ، وقد ظهر هذا الأمر واضحًا فى الأندلس حيث كان منهم الصاغة والصيارفة وأصحاب البيوت المالية والتجاريين ، وكان رجال المال من اليهود مخولين ولديهم صلاحية ضرب النقود فى القرون الوسطى ، وكانوا يؤلفون طائفة لها أهمية تفوق أهمية مرتبة النبلاء حتى أصبحوا فى مركز رجال البلاط ويحق لهم الاتصال بالحكام بحرية تفوق معظم النبلاء وكانت أبواب القصور مفتوحة أمامهم طوال الوقت ، وكان هؤلاء التجار اليهود لهم أعمال تجارية ضخمة فى البحر المتوسط حيث يجوبون الشرق والغرب بحرا وبرا لجلب كل أنواع التجارة ويتكلمون العربية والفارسية

([1]) المسيرى : موسوعة ، مرجع سايق مجلد ٤ ، جزء ٣ ، باب ٣ .

([2]) كاسترو : أميركو ، مرجع سابق ، ص٥٧٩ .

([3]) نفسه ، ص٥٨٠ .

والرومية والافرنجية والأندلسية والصقلبية ([1]) . وتميز تعاملهم المالى مع الآخرين بالربا على الرغم من تحريم هذا التعامل فى نصوص العهد القديم ([2]) . ويلاحظ أن نشاطات اليهود فى الاقتصاد فى ميادين التجارة والإقراض بالربا لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا حيث اقترن تاريخ اليهود الاقتصادى بالربا .
وكان المتنصرون ينجحون فى الوصول لمنصب البابوية عن طريق تحكمهم فى مصادر الثروة (٣) وقد خدم اليهود كمستشارين ماليين لكثير من البابوات وكان أساس اقتصاد إسبانيا قائمًا على الاقتصاد اليهودى ، حيث تغلغل اليهود فى المرافق التجارية والصناعية ، واستطاعوا أن يكونوا مركزا مهما من مراكز الثروة فى البلاد . وكان لليهود قدرة على الإنتاج تنعدم لدى المسيحى الإسبانى فى أمور المال ، وكان الملوك ورجال الدين المسيحى يوكلون لليهود مهمة جباية الضرائب ، واستثمار الأموال ، كما أولوهم مسئولية تولى الخزانة الملكية ، وكان لليهود دور كبير فى تمويل القوات المحاربة وقت حرب الاسترداد ([4]) ، ولم يكن المسيحى يعنيه سوى السيادة على الأرض ؛ لذا فقد ترك أمور التجارة والصناعة لليهود لمهارتهم فى القيام بدور الوسيط من أجل تحصيل الأموال للملك أو لعلية القوم من عامة الشعب ([5]) .

من ناحية أخرى مارس اليهود الربا على مستوى كبير ، حتى أن أفراد الشعب اضطروا لبيع ممتلكاتهم لأجل سداد الربا ، وقد أدت هذه الأمور إلى تفاقم كراهية الشعب المسيحى لليهود ([6]) .

وكانت البيع اليهودية هى المصدر الأساسى للثروة ؛ ولأجل هذا فقد حظى اليهود بحماية الملوك حتى صدور قرار طردهم ؛ فكان ألفونسو الثالث ملك

([1]) برنز : يواكيم ، بابوات من الحى اليهودى ، ترجمة خالد أسعد عيسى، مراجعة سهيل زكار، دار حسان ، ١٩٨٣م ، ص٣٧ – ٣٩ .

([2]) الأمثال : ٢٨ / ٨ ، [**المكثر ماله بالربا والمرابحة فلمن يرحم الفقراء يجمعه**] ، حزقيال : ١٨ / ٨ ، [**ولم يعط بالربا ولم ياخذ مرابحة وكف يده عن الجور واجرى العدل الحق بين الانسان والانسان**] .

([3]) برنز : يواكيم ، مرجع سابق ، ص٦٣ ، ٦٤ .

([4]) حرب الاسترداد هى التى قام بها المسيحيون من أجل القضاء على الحكم الإسلامى فى البلاد واعادته إلى الحكم المسيحى الكاثوليكى .

([5]) كاسترو ، مرجع سابق ، ص٥٧١ .

([6]) المرجع نفسه ، ص٦٠٩ .

أرغن يأمر قضاة الإقطاعيات التابعين له أن يتصرفوا مع اليهود بحكمة (عام ١٣٢٨م) ، وكان الملوك السابقون متسامحين مع اليهود إلى حد كبير لأجل المصلحة والمنفعة التى تعود عليهم من اليهودى، وكانت كنيسة روما تتسامح معهم لكونهم خدم الملوك وجباة الضرائب لديهم ([١]) .

ويظهر مدى تفنن اليهود في خلق مكانة مرموقة لأفرادهم داخل الحكومات، واستخدامهم للمال والثروة لتثبيت أقدامهم ، ليس في المجتمع فقط ، وإنما داخل البلاط الملكي ، وبين الأسر الحاكمة متخطين كافة الحواجز ، حتى أن القوانين التى كانت تصدر ضدهم من أجل تقليص دورهم ، كانت دائمًا تتهشم على جدار المال والثروة اليهودية .

ومثال على ذلك أعاد "ألفونسو الخامس" بناء الكنيس اليهودى فى سرقسطة عام ١٤١٧م ، وفى عام ١٤١٨م ، قام الملك فرناندو بتأنيب رئيس دير سبيو فى سرقطة لمعاملته القاسية لليهود قائلاً : "إنهم كنزنا وميراثنا" وكان الملوك الأسبان يحاولون كبح مشاعر العداء تجاه اليهود من قبل الشعب المسيحى ورجال الدين ([٢]) .

وكانت حاجة الإسبانى لليهود واضحة فى أمور التجارة ، وذلك لأن اليهود كانوا على علاقات تجارية وطيدة بشمال أفريقيا ، التى كانت بمثابة محطة انتقال من بلاد الشرق إلى إسبانيا نظرًا للتقارب الجغرافي بين إسبانيا والشمال الإفريقى فأصبح اليهود وسطاء تجاريين بينهما، ومن المعروف أن عددًا من يهود إسبانيا عاشوا في القيروان لأغراض تجارية، وقد أدى هذا التقارب إلى إتمام صفقات تجارية بين تلك المناطق في وقت قياسي ، كما كانت الطائفة اليهودية في شمال أفريقيا وسيطا بين يهود إسبانيا والجاءونيم في العراق ([٣]) .

([١]) كاسترو : أميركو ، مرجع سابق ، ص٥٧٥ .

([٢]) المرجع نفسه ، ص٥٧٦ .

([٣]) אברמסון، ר"ח = ש' אברמסון، פירוש רבנו חננאל לתלמוד، ירושלים תשנ"ה. עמ' ٧٨-٧٩ و א' אשתור، קורות היהודים בספרד המוסלמית، ירושלים ١٩٦٦، עמ' ٨٧ و מ' בן-ששון، צמיחת הקהילה היהודית בארצות האסלאם، ירושלים תשנ"ו.עמ' ٣٥-٣٨، ٧٤-٧٨، ٢٢٨-٢٢٩، ٢٩٢، والجاءونيم " גאונים" ومفردها גאון لقب يطلق على رؤساء المدارس الدينية (www.wikipedia.org) .

ونتيجة لحماية الملوك فقد بلغت قوة اليهود المالية حدًا كبيرًا للدرجة التى جعلتهم يهددون الملك فرناندو الثالث فى بداية القرن ١٣ بمغادرة البلاد إذا ما أجبروا على حمل "رمز" يميزهم عن المسيحيين غيرهم ، وقد أذعن الملك لطلبهم، وطلب من البابا ، العفو عنهم حتى لا يتم تنفيذ القرار ، معربًا أن ذلك من أجل مصلحة الشعب والكنيسة والملك (١) .

وفى عام ١٣٩٠م وصلت التجاوزات الملكية حدًا كبيرًا فى سبيل المحافظة على التواجد اليهودى من أجل مصالحهم المرتبطة بهم ، ومن ناحية أخرى كان اليهود على استعداد للتضحية بكل شيء فى سبيل البقاء ، فكانت المصالح متبادلة بين الطرفين ، وقد وصل الأمر باليهود الذين حرصوا على مصالحهم فى البلاد أن قاموا بخيانة يهود منهم ، حتى قيل إن بعض هؤلاء المتنصرين اليهود كانوا السبب فى إنشاء محاكم التفتيش ، بل كان منهم أعضاء رئيسيون فى تلك المحاكم (٢) .

وكان اعتماد المسيحية فى إسبانيا على اليهود الأسبان أساسيًا فى مجالات عدة مثل التجارة وأمور المال والصرافة وفى مجال الطب وعلم الفلك خلال القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر ، واشتهر اليهود فى إسبانيا بممارستهم للطب وكانوا منتشرين فى البلاط الملكى ، وكان المسيحيون - بدءا من الملك وحتى الطبقة الدنيا - يلجأون إلى هؤلاء الأطباء اليهود لعلاجهم ، على الرغم من أن القوانين فى ذلك الوقت كانت تمنع المسيحيين من استخدام اليهود كأطباء لهم ، إلا أن المشرعين للقوانين أنفسهم وعامة الشعب لم يتمكنوا من الاستغناء عن خدمات الأطباء اليهود (٣) .

القوة الاجتماعية لليهود فى إسبانيا :

على الرغم من الرفض الشعبى المسيحى للطوائف اليهودية ، إلا أن اليهود مثلوا قوة لا يستهان بها داخل المجتمع الإسبانى ، حتى قيل إنهم كانوا يمثلون دولة داخل دولة . وقد نبعت تلك القوة من تصرفات الملوك والحكام ورجال البلاط الذين منحوهم حرية ممارسة الأعمال الحرفية واليدوية التى كانوا يتقنونها ، كما منحوهم المناصب والوظائف الإدارية بالدولة ، فكان منهم صناع الأحذية ،

---

(١) كاسترو ، مرجع سابق ، ص٥٧٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص٦٠٥ .

(٣) نفسه ، ص٥٦٧ ، ٥٦٨ .

والحدادون ، والنجارون ، والخياطون ، وتجار الذهب ، وتجار العملات ، إلى جانب الأطباء والمعالجين الذين كانت لهم أهمية خاصة فى المجتمع ، ومن هنا جاء تغلغل اليهود إلى داخل البنية الاجتماعية للدولة ([1]) .

وفى القرن الرابع عشر كان اليهود يشغلون مناصب مهمة فى القضاء ، وكانت لهم محاكمهم المستقلة ، وكان الملوك يلقبون بعض اليهود بـ "السيد" وهي أعلى الدرجات الاجتماعية بين النبلاء ([2]) .

ونستطيع أن نتحقق من مدى ثقل اليهود فى المجتمع الإسبانى المسيحى من خلال الممارسات اليهودية التى حدثت فى المجتمع الإسبانى طيلة أربعة قرون، فقد كانوا يرتدون ملابس مماثلة للمسيحيين ، ويضاجعون النساء المسيحيات ، ويرتادون حفلاتهم ، ويتدخلون فى مراسم عقود الزواج ، وفى ممارسات الجنازات المسيحية ، وقد وصل الأمر بهم إلى تدخلهم فى أمور التعميد المسيحى ، فكان منهم من يتولى دور الأب الأسمى فى التعميد المسيحى ، كما كان يعهد إليهم بمهمة تربية أبناء النبلاء تربية علمية وأدبية ([3]) .

وقد لاقى هذا التسامح الملكى تجاه اليهود احتجاج الأوساط الشعبية المسيحية تجاه ذلك الاستنزاف اليهودى ، سواء على الجانب المالى أو السيادى المتحكم فى المناصب على حساب الشعب . ونتيجة لذلك صدرت عدة قوانين ضدهم ، لكنها لم تدخل إلى حيز التنفيذ ، فقد صدر قانون يمنع تلقى أية أدوية يقوم اليهود بصناعتها ، غير أن اليهود ظلوا يصنعونها ، وقانون آخر يحرم عمل اليهود خدماً أو خادمات أو رعاة أو بستانيين للمسيحيين ، وقد ظل اليهود يعملون خدماً ورؤساء خدم فى البلاط الملكى.

كما حرم القانون عليهم ارتياد الحفلات أو التدخل فى عقود الزواج المسيحية أوالجنازات الخاصة بهم ، وكذلك منعهم من اعتلاء مكانة الآباء الاسميين أو الأمهات للمسيحيين فى التعميد ، كما لم يسمح لهم بممارسة مهن جمع الضرائب أو الاستئجار أو جمع الأموال الملكية أو الخاصة بالسادة ، وكذلك لم يسمح لهم أن يكونوا من متداولى الأموال ، أو يكون لهم قضاء خاص بهم ، سواء فى المحاكم المدنية أو التى تبت فى الجرائم، كما حرموا عليهم زيارة المرضى من

([1]) كاسترو : اميركو ، مرجع سابق ، ص٥٨٥ .

([2]) المرجع نفسه ، ص٥٩٤ .

([3]) نفسه ، ص٦٣٨ .

المسيحيين ، وكذلك منع تدوال أية أدوية أو أى نوع من الشراب اليهودى ، كما حرموا على اليهود الاستحمام فى نفس حمامات المسيحيين العامة ، وكذلك منع إرسال هدايا للمسيحيين من الحلوى أو التوابل أو الخبز المطبوخ أو الطيور المذبوحة ، كما لم يسمح لليهودى بإطلاق لقب السيد على نفسه سواء كتابة أو كلاماً ، وكذلك ممارسة مهنة البيطرة ، ولا مهن الحدادة ، أو صناعة الأحذية ، أو الخياطة والجزارة والنسيج .. وكذلك منعوا من جلب البضائع بما فيها الزيت والعسل والأرز .. ([1]) . وعلى الرغم من صدور تلك القوانين ، إلا أنها لم تكن فاعلة وظل اليهود يمارسون حياتهم فى المجتمع الإسبانى بجرأة فائقة .

وكانت العلاقات الجنسية شائعة لدرجة أن علماء اليهود فى القرن الخامس عشر، فسروا سبب طرد اليهود من إسبانيا عام (١٤٩٢م) بقولهم: "إن اليهود الاسبان أخذوا النساء من الأمم إلى بيوتهم وتسببوا فى حملهنّ ، وهكذا أصبح أطفالهم من الأمم ، ثم أصبحوا فيما بعد قتلة مجرمين اشتركوا في قتل آبائهم" ([2]).

وبالنسبة للمرأة المسيحية فقد كان محرمًا عليها دخول الأماكن التى يعيش فيها اليهود ليلاً أو نهارًا ، ويتم إدانتها إذا ضاجعت يهوديًا ؛ فتعاقب بفقدان نصف أملاكها فى المرة الأولى ، وفى الثانية تفقد كل مالها وتسلمه لوالديها ، وإذا عادت مرة أخرى فإنه يحكم عليها بالإعدام ، أما إذا كانت متزوجة فللزوج أن يعاقبها كما يشاء ، إما بقتلها ، أو إطلاق سراحها . وفى الوقت نفسه كانت تصدر أحكام وقوانين ضد اليهود الذين يضاجعون نساءً مسيحيات ، غير أن اليهود ظلوا يضاجعون المسيحيات فى عدد من البلدان مثل نيبلا وأشبيلية ، مما يدل على أن تلك التعليمات لم تكن نافذة ([3]) .

واختلفت ردود الفعل – تجاه التنصر اليهودى – بين الحكام من جانب ، والكنيسة والشعب من جانب آخر ، حيث غلب على الحكام التخلى عن الصرامة فى تنفيذ القرارات المضادة للمارانوس ، بينما ظهر تمسك كبير بالعداء لهؤلاء المتنصرين من الشعب والكنيسة .

([1]) كاسترو : أميركو ، مرجع سابق ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ .

([2]) برنز : يواكيم ، مرجع سابق ، ص٤٥ .

([3]) كاسترو : أميركو، مرجع سابق ، ص٦٥٥ .

المبحث الثاني

ردود الأفعال الرسمية والشعبية

تجاه المتنصرين اليهود

ظن اليهود أن المسيحيين سوف يتقبلون تنصرهم واعتناقهم دينهم بالترحاب ، لكن الأمر لم يكن كذلك ، فإن تغيير العقيدة إلى عقيدة السلطة الرسمية فى ذلك الوقت ، كان يسمح بدخول عناصر المتنصرين للحكم . ولأجل هذا فقد رأى المسيحيون الأصليون هناك أن المتنصرين منافسون لهم في المناصب السلطوية ، لذلك عمل الشعب المسيحي على عزل المتنصرين اليهود والهبوط بكرامتهم ، ومنع الامتيازات التي ترفعهم عليهم ؛ لذلك أطلقوا عليهم ، المارانوس اليهود أو الخنازير (١) .

وانقسم التنصر اليهودى إلى نوعين : تنصّر جاء طواعية بسبب تدهور الحالة الروحية لدى أعضاء الجماعات اليهودية ، إلى جانب ظهور الثقافة العقلانية الممثلة فى فلسفة "ابن رشد" ، واندماج الجماعة اليهودية فيها ، والتى كان لها تأثيرها على إيمان النخبة الدينية اليهودية التى افتقدت هويتها ، إضافة إلى ارتباط المصالح اليهودية بالغالبية المسيحية ، والرغبة فى اعتلاء مناصب سياسية أو دنيوية ، لذا كان تنصر هؤلاء تنصراً فعليًا ، حفاظًا على مصالحهم (٢) .

والنوع الآخر : تنصر اضطراري من أجل البقاء ، مع إبطان اليهودية ، فأصبحوا متنصرين فى الظاهر ، يهودًا فى الباطن ، قسم منهم عاش فى إسبانيا ، والقسم الآخر قرر اللجوء إلى البرتغال التى منحتهم حق اللجوء المؤقت نظير ضريبة يقدمونها (٣) .

ومن هنا ظهرت يهودية ذات أنساق كاثوليكية ، مثلت نوعًا من الازدواجية لدى المسيحى الذي وقف بين خيارين ، الأول يتعلق بمدي قبوله

---

(١) סיכום (היהודים בספרד בין איסלם לנצרות) עימות בין מוסלמים לנוצרים . www.tzafonet.org.il . ٢٨-٣-٢٠٠٧.

(٢) JewishEncyclopedia .marano

(٣) المرجع نفسه .

لليهودى قاتل المسيح من ناحية ؛ والآخر يتعلق بالوجود اليهودي المشروع لأن الكنيس اليهودى هو بيت الله طبقًا للتشريع من ناحية أخرى .

وفى الوقت نفسه ظهرت الازدواجية لدى اليهودى المتنصر الذى تحتم عليه إبراز المسيحية وإخفاء يهوديته .

والمسيحى الإسبانى يعتقد أنه من سلالة أعلى وعقيدة أفضل من اليهودى ، إلا أن حاجته لليهودى فى العمل اليدوى والتجارى والصناعى والعلمى ، إلى جانب حاجته للمزارعين والبائعين والحمالين - تلك المهن التى يتقنها اليهودى - هو ما جعله يتقبله نظرًا لافتقاره لها ؛ ولذلك حاول استكمالها لملء هذا الفراغ ([1]) ومن ناحية أخرى فإنه كان ينظر إلى هذه الأعمال نظرة ازدراء ، باعتبارها أعمالاً غير إنسانية تبعد بالإنسان عن القيم الجوهرية لروحه ؛ إذ إن غاية المسيحى أن يكون شريفا أو رجل دين ([2]) .

الممارسات اليهودية المناهضة للمسيحية :

من الأمور التى تدعو للدهشة ، أنه على الرغم من الصراع الدائر - بين الملوك من جانب ، والكنيسة والشعب من جانب آخر - حول الممارسات اليهودية فى الدولة إلا أن رجال الدين المسيحى كانوا أنفسهم يطلبون من اليهود تحصيل الأعشار للكنيسة ([3]) . وقد وصلت حاجة الملوك الكاثوليك الأسبان لليهود إلى الدرجة التى جعلتهم يتسامحون مع اليهود الذين كانوا يطعنون فى الديانة المسيحية ففى عام ١٣٠٥م قام ثرى يهودى بالاستهزاء بالمسيح عيسى معلنًا أن المسيحيين يقدسون "رجلاً " يعتقدون أنه "ابن الله" وهو "ابن سِفّاح" ، فصدر الحكم بسجنه ، ثم أطلق سراحه . وفى عام ١٣١٨ اتهم عدد من اليهود بسبهم الذات الإلهية، واتهام السيدة مريم العذراء فى عذريتها ، ويدعونها بالخاطئة ([4]) وكذلك سب القديسون المسيحيون ، إلا أن الملوك تغاضوا عن الأحكام التى صدرت ضدهم([5]).

وعلى الرغم من ارتكاب اليهود عدة انتهاكات دينية ضد الشخصيات المسيحية المقدسة وقيامهم بغواية النساء ، والسرقة والقتل ، فإن ملوك إسبانيا

([1]) كاسترو ، مرجع سابق ، ص٦٧٤ .
([2]) المرجع نفسه ، ص٦٨٢ .
([3]) نفسه ، ص٥٨٠ .
([4]) برنز : يواكيم ، مرجع سابق ، ص٤٧ .
([5]) المرجع نفسه ، ص٥٩٠ .

ونبلاءها فى القرن الخامس عشر وجدوا فى اليهود الذين اعتنقوا المسيحية الطبقة المميزة والضرورية لرفاهية البلاد ، وأنهم لا يشكلون خطرًا على عقائدهم ، ومن هنا يثبت مدى التباين الظاهر بين السياسة الملكية ومصلحتها التى كانت فى المقام الأول .

وفى القرن الخامس عشر ظهر شكل جديد من القلاقل التى حدثت فى الدولة على المستوى الدينى ، ألا وهو اختلاط كثير من العائلات المسيحية بأفراد من أصول يهودية ، فظهر ما يعرف بمشكلة نقاء الدم أو "طهارة الدم" (**טהירת הדם**) ([1]) ، حيث كان كثير من اليهود المتنصرين حتى القرن الخامس عشر لهم أنساب تابعة للعائلة المالكة المسيحية ، والأمثلة على ذلك كثيرة سواء كانوا ملوكًا أو نبلاءً ، فكانت لهم زيجات يهوديات ، ومثال على ذلك الملك فرناندو الكاثوليكى الذى ترجع أصوله - من جهة أمه - إلى اليهودية ([2]) . وقد أصبح الانتساب للسلالات الرفيعة أمراً مشتركًا بين اليهود والمسحيين ، الأمر الذى أدى باليهود ذوى الأصول الإسبانية الشعور بالتفوق ، وقد وصلت مسألة اختلاط الدماء بين اليهود والمسيحيين إلى حد المحاكم ، حيث عارضته بعض الطوائف المسيحية ، وخاصة ما يتعلق بالخدم والعبيد ، ومع هذا فإن الأحكام والفتاوى لم تستطع أن توقف العلاقات بين الرجال والنساء بين اليهود والمسيحيين([3]) .

([1]) صدر فى إسبانيا عام ١٥٦٦م قرار خاص بنقاء الدم الذى جعل من الأصول العرقية (لا الإيمان الدينى) معيارًا للتمييز ، فبعد أن كان التنقيب يتم عمن يمارسون الطقوس اليهودية خفية، أصبح التنقيب عن ذوى الأصول غير النقية ، jewish encyclopedia

([2]) كاسترو : أميركو ، مرجع سابق ، ص٥٩٩ .

([3]) كاسترو ، مرجع سابق ، ص٥٩٦ .

المبحث الثالث

محاكم التفتيش والتحول القسرى إلى المسيحية

سبق أن أوضحنا موقف الحكام والملوك الكاثوليك المتسامح تجاه اليهود الأسبان بغرض الاستفادة منهم فى الأعمال المهنية والتجارية والمصرفية التى اضطلعوا بها وقد سار على نهج هؤلاء الملوك ، الملك "فرديناند الخامس" الكاثوليكى ملك "أرجون" الذى أحاط نفسه باليهود المتنصرين ، حيث مكنهم من شغل مناصب حساسة فى بلاطه ، فكان عدد منهم أعضاء فى المجلس الملكى ، وكان سكرتيره وقائد أسطوله البحرى من هؤلاء اليهود المتنصرين ، ومن جانب آخر ، كانت زوجته "إيزابيلا" محاطة بكثير من هؤلاء المارانوس اليهود ، حيث كان سكرتيرها ومستشاروها منهم ، كما كان القس الذى تعترف أمامه من أصل يهودى ([١]) .

وقد استعان كل من فرديناندو ايزابيلا بالمارانوس اليهود فى تمويل حروب الملكية الكاثوليكية ضد المسلمين حتى نجحوا فى طرد المسلمين من إسبانيا عام ١٤٩٢م ([٢]) .

وكان كلما يحدث احتلال مسيحي لجزء من إسبانيا يبدأ الحكام المسيحيون في التفكير في تطهير إسبانيا من الأديان الأخرى ، وزادت هذه الفكرة عندما اتحدت مملكتا أرجون وقشتالة بزواج "فرناندو" ملك أرجون و إيزابيلا بنت ملك قشتالة في عام ١٤٦٩م حيث حرموا على اليهود والمسلمين السكن في حي واحد مع المسيحيين مدعين أن كلاً من المسيحيين والمسلمين يؤثرون بشكل سلبي على المسيحيين الأصليين ([٣]) .

وقد استمرت عمليات الفصل بين المسيحيين من جهة ، والمسلمين واليهود من جهة أخرى مدة عامين ؛ نظرا لأن السكان اليهود والمسلمين ، وجدوا صعوبة في الانتقال إلى أحياء جديدة وترك بيوتهم ومنازلهم الأصلية ([٤]) وقد حاول الملكان

([١]) jewish encyclopedia

([٢]) סיכום (היהודים בספרד בין איסלם לנצרות) .

([٣]) المرجع نفسه .

([٤]) סיכום (היהודים בספרד בין איסלם לנצרות)

دمج اليهود المتنصرين الذين كان يشتبه فى حقيقة تنصرهم ، إلا أنه بعد طرد المسلمين قررت إيزابيلا إنشاء محاكم التفتيش "אינקווידיציה" ([1]) والتخلص من المارانوس اليهود أيضًا . وبناء على رغبة ايزابيلا قام بابا الكاثوليك بتأسيس محاكم فى إسبانيا عام ١٤٧١م ، كجزء من الجهود الرامية إلى تقوية المسيحية وتوحيد مواطنيها ، وكانت هذه المحاكم عبارة عن دار قضاء للتفتيش ، مهمتها البحث عن حقيقة إيمان العناصر اليهودية التى تنصرت حديثًا وتعقبهم ([2]) .

وكان هذا هو الهدف الذى أعلنته المسيحية ، بينما كان الهدف الحقيقى من تأسيس هذه المحاكم هو الاستيلاء على ثروات اليهود وممتلكاتهم .

محاكم التفتيش فى إسبانيا :

سبق أن ذكرنا آنفًا أن محاكم التفتيش تأسست فى إسبانيا عام ١٤٧١ حيث قام بتأسيسها بابا الكاثوليك بناء على رغبة الملكة ايزابيلا لتطهير البلاد من العناصر غير المسيحية .

وكانت هذه المحاكم هى المكان الذي يقاضى فيه الأشخاص الذين اعترضوا على المسيحية بمصادرة ممتلكاتهم .

وترجع أسباب إنشاء هذه المحاكم إلى أمور حقيقية وأخرى ظاهرية .

أما الأسباب الظاهرية فكما ذكرها مؤسسو تلك المحاكم فهي :

- التأكد من حقيقة تنصر العناصر المسلمة واليهودية الذين اعتنقوا المسيحية والتحقق من صدق ولائهم للدولة .
- تعقب السحرة والبحث عن الهرطقات الدينية بين المسيحيين .
- حماية اليهود والمسلمين المتنصرين من تأثيرات إخوانهم السابقين فى الدين ([3]) .

وبناء عليه فقد صدر مرسوم ٣١ مارس عام ١٤٩٢ والذى يقضى بتخيير الجماعة اليهودية بين النفى أو التعميد ([4]) .

([1]) المسيرى : موسوعة اليهود واليهودية ، مجلد ٤ / جزء ٣ / باب ٣ .

([2]) האינציקלופדייה היהודית "דעת" . ערך אינקווידיציה، אוטו דה פה

([3]) كان اليهود المتنصرون يسمون المارانو والمسلمون المتنصرون يسمون الموريسكيين أو المور.

([4]) كان هناك أربعة أنواع من المحاكم : محاكم تفتيش عامة ، ومحاكم تفتيش خاصة، و محاكم تفتيش صغيرة ، ومحاكم تفتيش أحادية . وكانت الإجراءات التى تتبع على النحو التالى : في=

وكان مفتشو تلك المحاكم يعاقبون كل متنصر يشتبه فيه أنه حاد عن طريق الصواب بسلوك أو نظم حياتية لا تتسق مع المسيحية ، وكانوا يعذبون المشتبه فيهم ويرهبونهم حتى لا يعودوا إلى عقيدتهم اليهودية الأصلية ([1]) .

=البداية يسير الدومينيكان أو حاملو الراية ، ثم يأتي بعدهم التائبون ، وبعدهم يأتي حاملو الصليب للتفرقة بين النادمين على أخطائهم وبين المستمرين في عصيانهم ،ثم يأتي حاملو صور المتهمين الذين هربوا وتوابيت المتهمين الذين ماتوا . ثم يأتي بعدهم الشرطة التابعة لمحاكم التفتيش والكهنة الكبار معهم ، ثم يأتي بعدهم واحد أواثنين من المواطنين الذين قبلوا على أنفسهم أن يكونوا شهودًا على تنفيذ الوصايا ، ثم يأتي في النهاية رجال الجيش. وقبل أن تبدأ الإجراءات يقومون بعدة إعدادات : حيث يتم تغطية المذبح بغطاء أسود ، ويتم وضع كرسيين على المنصة أحدهما للمفتش الرئيسي ، والآخر للملك ، ويوجد صليب كبير على المنصة ، فإذا كان الصليب موجهًا ناحية المتهم ؛ فهذا يعني أنه سيلقى شفقة من القائمين بمحاكمته ، أما إذا كان الصليب موجهًا خلفه ؛ فمعنى هذا أنه سيحكم عليه بالموت . وكانت الهيئة القضائية تقوم بجعل المواطنين ـ الذين قبلوا على أنفسهم أن يكونوا شهودًا على تنفيذ الوصايا ـ بأن يقسموا ، وبعد القسم كانوا يلقون عظة لإلهاب مشاعر الجماهير ، وكان الشرطي التابع للمحكمة يقرأ ما ارتكبه المتهم من خطايا ، وأحيانا كانت تستمر القراءة لمدة يوم كامل ، وفي النهاية يتم إلقاء نص العقوبة الخاصة بالمتهم على الجماهير المستمعة . האינציקלופדיה היהודית "דעת" ערך אינקוויזיציה.

وأنواع العقوبات :

١ ـ عقوبة بالجلد   ٢ ـ مصادرة الأموال والممتلكات

٣ ـ السجن لمدة محددة أو للأبد .   ٤ ـ الموت بالسيف أو بالخنق أو بالحرق .

أما أنواع الخطاة فتشكلوا من:

١ ـ الخاطئ الذي قاموا بتحذيره ولم يتب .   ٢ـ الخاطئ الذي تاب ثم عاد إلى عادته السيئة .

٣ ـ الخاطئ المستمر في خطئه   ٤ ـ الخاطئ الذي ينكر أنه أخطأ .

وبعد انتهاء الحكم كانوا يضربون المتهمين على صدورهم دلالة على انتهاء الحكم ، ويقوم أحد الشرطيين غير التابعين للمحاكم التفتيشية بتحمل المسئولية عن المتهم ويكون المتهم تحت حمايته وعندما يتم إعلان حكم بإعدام متهم ما كانوا يصرحون بالقول الآتي:"بما أنك عدت لخطيئتك فسنقوم بإبعادك خارج الكنيسة ، ونرسلك إلى قضاء الشعب ، ونرجو منهم أن يخففوا العقوبة بقدر ما تستطيع أيديهم التخفيف، وأن يمنعوا سفك الدماء" ([4]) وكان الشرطي الخاص يرسل المتهم للسجن ويتحفظون عليه هناك حتى وقت تنفيذ الحكم .وقد وصلت المعلومات الأولى عن محاكم التفتيش التي جرت لليهود في عام ١٢٨٨ م من أقوال رابي يعقوب بر يهودا و مائير بن ألياف وشلومو سمحا في تراتيل الغفران الخاصة بهم . האינציקלופדיה היהודית "דעת" ערך אינקוויזיציה .

([1]) סיכום (היהודים בספרד בין איסלם לנצרות).

وتنوعت أسباب تلك الاضطهادات بين اجتماعية وسياسية ودينية واقتصادية :

فعلى المستوى الاجتماعي ، شعر الشعب الإسباني بالكراهية تجاه اليهود الذين تولوا مناصب رفيعة مهمة – كما رفض الشعب المسيحي تقبل ظاهرة المتنصرين الجدد واتهموهم بعدم الولاء للحكام المسيحيين والمسيحية .

ومن الناحية السياسية لم يعد الحكام المسيحيون في حاجة بعد للعلوم التي أجادها بعض اليهود مثل الرياضيات واللغات وغيرها ، إذ إن هؤلاء الحكام كانوا يعتمدون علي اليهود في تربية أولادهم تربية علمية وثقافية .

أما الجانب الاقتصادي فأثناء الطرد حرم على اليهود أخذ ممتلكاتهم معهم مما أدى إلى إتاحة الفرصة للسلطات المسيحية والملوك لأخذ تلك الممتلكات ، ووضعها في الخزانة الملكية .

أما الأسباب الدينية لاضطهادهم فتمثلت فى الخوف الذي انتاب الملوك من تأثير اليهود السلبي على المسيحيين ، وخصوصًا المسيحيين الجدد للعودة لليهودية ([1]) .

والقول بأن محاكم التفتيش أنشئت لأجل حماية نقاء العقيدة المسيحية فهو أمر غير حقيقى ؛ وذلك لأنه لم يحدث أن حاول أحد حتى القرن الخامس عشر أن يدعو إلى دين جديد أو يقضى على معالم الدين القائم بل العكس ، فقد كان اليهود يتقربون إلى الحكام ورجال البلاط بهدف الحصول على الامتيازات المختلفة حتى أن كثير منهم تنصر ، وكان منهم أعداء لإخوانهم فى الدين ، وكان اعتماد الأحكام فى محاكم التفتيش قائمًا على الوشاية ، وكانت أحكامها غاية فى البشاعة ، فقد شهد عام ١٣٩١م هجوم الكاثوليك على المتنصرين فى منازلهم وكانوا ينهبونهم ويسلبونهم ، ويأخذون كتبهم وأدواتهم ، ويجمعونها فى ميدان عام ويشعلون فيها النار، وأحياناً كان يؤتى باليهود مكبلين بالقيود ويلقون فى النار ([2]) .

أما السبب الحقيقي وراء إنشاء هذه المحاكم التفتيشية فى إسبانيا والبرتغال فكان الحصول على الأموال ([3]) كما صرح بذلك الكاردينال " لورينزو بوسي"

([1]) סיכום (היהודים בספרד בין איסלם לנצרות).

([2]) ظاظا : حسن: مرجع سابق ، ص٢٥٧.

([3]) كان مكان إقامة تلك المحاكم في منتصف المدينة ، حيث يتجمع فيه أعداد غفيرة من البشر ، وكان ميعادها غالبًا يوم الأحد والأعياد وأيام التوقف عن العمل ، والهدف هو تجمهر أعداد=

بقوله : " عندما طلب القيصر "يوهان" من البابا "كليمنت السابع" تأسيس تلك المحاكم عام ١٥٢٨ م لم يكن سبب إقامتها الخوف والتقوى ومحبة الدين ، وإنما الرغبة في الحصول على أموال المتنصرين " ([1]) . وهو السر في اقتصار المسيحيين على اتهام الأغنياء من المتنصرين .

محاكم التفتيش في البرتغال :

عاش المارانوس اليهود فى البرتغال فى حرية أكثر من تلك التى كان عليه مارانوس الأسبان لأسباب سياسية ، فقد كان "مانويل الأول" يطمح فى تحويل بلاده إلى قوة تجارية عالمية وذلك عام ١٤٩٥م ، ومن ثم فقد سمح لليهود بالإقامة بالبرتغال ومنحهم حرية دينية، وحصانة من محاكم التفتيش لمدة عشرين عامًا ، وكان اليهود يمثلون فى البرتغال نسبة ١٠% من سكانها ، وعاشوا فيها بشكل علنى ؛ وكان يطلق عليهم "اليهود" أو "الأمة" أو "رجال الأعمال" ، وأصبحوا عن طريق اتصالاتهم التجارية والمالية يمثلون قوة ضغط داخل البرتغال ، فكان لهم سفير خاص فى روما ، قام بتقديم رشاوى استطاع من خلالها تأخير محاكم التفتيش فى البرتغال([2]) . ولم يبدأ نشاط محاكم التفتيش **אינקווידיציה** الرسمى فى البرتغال إلا عام ١٥٣١ فى عهد كليمنت السابع([3]) .

وفي منتصف القرن السادس عشر ، وبالتحديد عام ١٥٦٦ صدر قانون نقاء الدم **(טהירת הדם)** على يد المشرع التركى سليمان القانوني وقد استخدمتها محاكم التفتيش بقسوة ضد اليهود المتنصرين ، وشكل هذا القانون خطورة فى كشف الأصول العرقية لليهود للقضاء عليها ([4]) .

ممارسات محاكم التفتيش ضد المارانوس اليهود :

أنشئت هذه المحاكم نتيجة للغضب الشعبى المسيحى على المتنصرين ذوى الأصول اليهودية . ويلاحظ أن الأحكام التى صدرت عن محاكم التفتيش ، لم تكن

=كثيرة من المواطنين ليقوموا بإرهابهم وتذكيرهم بيوم الدينونة في السماء . **האינציקלופדיה** היהודית "דעת" ערך אינקווידיציה؛ אוטו דה פה .

([1]) المرجع نفسه .

([2]) المسيرى : عبدالوهاب ، اليد الخفية ، دار الشروق ، ١٩٩٨م ، ص٨٣ .

([3]) האינציקלופדיה היהודית "דעת".ערך אינקווידיציה

([4]) المرجع السابق ، **דון יוסף נשיא בונה טבריה**

صادرة عن مسيحيين أصليين ، بل من اليهود أنفسهم الذين تنصروا..الذين حاولوا إظهار إخلاصهم للمسيحية وغيرتهم عليها ، كما كانت نتاجاً لتصفية حسابات قديمة بين هؤلاء المتنصرين وذويهم (١) .

وقد انتشرت فى ذلك الوقت الجاسوسية على أيدى رجال الدين اليهودى المتنصرين فظهر من بينهم ، ما يعرف بـ "الواشى" الذى كانت مهمته التبليغ عن أهل ملته ، وكان هذا الواشى يحصل على عائد مالى مقابل تبليغه عن أخيه من أهل ملته ، وكان عدد منهم يشغلون مناصب الأسقفية والرهبنة ، ومنهم أعضاء فى المجلس الأعلى للتفتيش . وكان لفظ الواشى منتشرا لدرجة ان لفظة الواشى maisin أصبحت ضمن مفردات اللغة الإسبانية (٢) ويمكن أن نقول أن أعنف الضربات التى لحقت باليهود المتنصرين من جراء محاكم التفتيش كانت على أيدى الحاخامات اليهود الذين اعتنقوا المسيحية(٣) .

واستندت الأحكام ضد المارانوس إلى أساس هش ، وكان الضحايا يظلون فى السجون سنوات طويلة ، وأحياناً يموتون قبل أن تبدأ محاكمتهم (٤) .

وقامت محاكم التفتيش بوضع المتنصرين الجدد تحت رقابة شديدة بهدف التأكد من عدم ممارستهم لشعائر دينهم الأصلى ومعرفة قدر ولائهم للدولة . وكانت تتعقبهم فى كل أنحاء العالم ، وارتكبت كثيرًا من الفظائع ضد كل متنصر يقوم بشعائر دينه فى الخفاء ، وقد نشأت العديد من الحوادث الدامية مثل ارتكاب أكثر من ١٠,٠٠٠ حادثة حرق للمتنصرين اليهود على الموقد في المحاكم وأديرة القضاء والتي كان يطلق عليها باللغة البرتغالية "אוטו דה פה" أي تنفيذ الإيمان ، كما تم إحراق الألوف من المتنصرين ، وقيل إن ٢٨٠ منهم حرقوا فى سنة واحدة فى إشبيلية (٥) .

وقد شبه اليهود ما حدث لهم من اضطهاد فى إسبانيا بأكثر مما لاقوه فى سقوط أورشليم ، فذكروا أن أكثر من نصف مليون يهودى أجبروا على ترك البلاد التى سكنوها نحو سبعة قرون ، وأجبروا على التخلى عن أملاكهم وأموالهم حيث

---

(١) كاسترو ، مرجع سابق ، ص٦٠٢ .

(٢) المرجع نفسه ، ص٦٠٢ .

(٣) نفسه ، ص٦٠٥ .

(٤) نفسه ، ص٧٠٤ .

(٥) مكاريوس : شاهين، أربع كتب فى الماسونية، مكتبة مدبولى ، القاهرة، ١٩٩٤م ، ص٦١٩.

تفرقوا فى المغرب وايطاليا وفرنسا وتركيا ، واستمر هذا الاضطهاد فى إسبانيا حتى أواخر القرن السابع عشر ([1]) وقد تم إلغاء محاكم التفتيش فى البرتغال فى القرن الثامن عشر ١٧٣٩/١٠/١٩ بتدخل من البابوات ، بينما تم إلغاؤها فى إسبانيا فى القرن التاسع عشر([2]) .

وعلى هذا فقد استمرت محاكم التفتيش فى إسبانيا فترة تقارب الأربعة قرون أما فى البرتغال فكانت فترة استمرارها أقل ، حيث تزيد على القرنين بقليل.

وإذا كنا لا ننفى الفظائع وأعمال العنف التى اتخذتها محاكم التفتيش ضد المارانوس اليهود فإننا أننا لا نبرئ اليهود من الأعمال والممارسات الاستفزازية تجاه الشعب الإسبانى من ممارسة الربا واستخدام الرشوة واستغلال الأموال للضغط على الحكام باعتبارهم ممولاً جيدًا إلى جانب استيلائهم على مناصب مهمة على حساب أصحاب البلاد الأصليين .

([1]) مكاريوس : شاهين ، مرجع سابق ، ص٦٢٠ .

([2]) האינציקלופדיה היהודית "דעת".ערך אינקוויזיציה

الفصل الثانى

المارانوس بين الظاهر المسيحى والباطن اليهودى

تعتمد الشخصية اليهودية على أسلوب التخفى والتكتم وإظهار ما ليس بباطنها ، ودائما ما يحرص اليهودى على إخفاء مقاصده الحقيقية بوسائل خفية يتوسلون بها لتحقيق أغراضهم ، هذه الوسائل كانت دأبهم عبر تاريخهم الطويل والنموذج الذى نتخذه لإبراز هذا هو المارانوس اليهود الذين مارسوا كل الوسائل الخفية والسرية فى إسبانيا داخل الأوساط المسيحية حتى يحققوا أهدافهم التى تنوعت بين مصالح شخصية وسياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها ، فقد مارسوا كافة الوسائل لإظهار الإخلاص للمسيحية ، وفى الوقت نفسه فهم يتبعون اليهودية ويعتقدون بعقائدها ويؤدون شعائرها .

وسوف نتعرض فى هذا الفصل لممارسات المارانوس اليهود وحرصهم على مزاولة العقائد والشعائر المسيحية حيث افتقدوا هويتهم الدينية والأصلية ، كما نتعرض للوسائل التى اتبعها المارانوس لأجل إخفاء عقيدتهم وقدرتهم على التخفى والاندماج فى المجتمعات التى يقيمون داخلها .

المبحث الأول

ممارسة المارانوس الشعائر المسيحية

مارس المارانوس اليهود جميع الشعائر التي تقتضيها الديانة المسيحية في العلن. فكانوا يُعمِّدون أطفالهم بحسب التقليد المسيحى ، ويذهبون إلى الكنيسة يوم الأحد ، ويذهبون للاعتراف دون أن يدلوا بأية اعترافات حقيقية، وكانوا يتناولون القربان في الكنيسة ثم يبصقونه خارجها (1) .

ويتضح من الممارسات الدينية التى قام بها المتنصرون اليهود فى المجتمع الإسبانى مدى تمكن العنصر اليهودى للسعى لتحقيق مصالحه ولو كان على حساب عقيدته ودينه .

وداخليًا كان معظم المارانوس اليهود يعتقدون أن الخلاص يتم من خلال شريعة موسى ، وليس عن طريق الكنيسة أو المسيح ، ويؤمنون بأن تنصرهم القسري هو جزء من العقاب الإلهي الذي حاق باليهود ، تماماً مثلما حدث لليهود أثناء النفي وقد مثلت شخصية " إستير " مثالاً للفكر الديني لدى المارانوس باعتبارها صورة مُسبَقة لما يحدث لهم ؛ وذلك لأن إستير، اضطرت إلى إخفاء هويتها الدينية مدة من الزمن ، حتى تحرز مكانة متميِّزة داخل البلاط الفارسي .

وقد كان هذا هو ظاهرهم ، أما باطنهم فهو شيء آخر حيث كانت لهم ممارساتهم السرية .

---

(1) وهو تابع للعشاء الرباني"الأفخارستيا" في الطقوس المسيحية ، ويوجب على المسيحى تناوله ويكون بالخمر أو الماء ومعه الخبز الجاف الذي يتحول "في زعمهم " الماء أو الخمر إلى دم المسيح والخبز إلى عظامه ومن يتناوله يمتزج في تعاليمه ويعتقدون أن المسيح أكله مع تلاميذه ليلة القبض عليه قبيل ذهابه إلى بستان جشيماني ويعتقدون أن الخبز يتحول إلى لحم المسيح في لحومهم وقد ورد في إنجيل متى ٢٦/٢٦-٢٨ : " **وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال : خذوا وكلوا هذا هو جسدي** " ويستعمل الكاثوليك الفطير بدلاً من الخبز المختمر . الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف مانع بن حماد الجهني، ط ٤ ، دار الندوة العالمية للطبع والنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ٥٧٦/٢ ، ١٠٩٤ .

وتبعًا لازدواج شخصيتهم فقد ازدوجت ممارساتهم العبادية ، ويظهر ذلك من خلال حرصهم على الذهاب إلى الكنائس المسيحية ، فكانوا يصلون ، ويتناولون الخبز الكنسي ، ويظهرون ولاءهم الكامل للقسيسين والأساقفة ، وفى نفس الوقت يقيمون شعائرهم اليهودية داخل بيوتهم ، ويوقدون شموع السبت ، ويحتفلون بالأعياد اليهودية ، حتى بات من الصعب كشف هويتهم الدينية .

وحين يدخل المتنصر المسيحية فكان أول عمل يقوم به هو التعميد ويعدونه ميلادًا جديدًا للمتنصر يتبعه تحوله إلى اسم جديد مسيحى غير مسماه اليهودى المعروف ، وكان الكاهن يقوم بالنفخ فى وجه المتنصر كما نفخ المسيح روح القدس فى حوارييه ثم يحمل كل متنصر إشارة الصليب على جبهته وكتفيه ثم تتلى صلاة القربان المقدس .

وبالنسبة للمسيحى فكان كل شخص غير معمد يكون جسمه مكانًا لسكن الشيطان وبعد التعميد يصبح مسكنا للمخلص يسوع ([1]) .

ثم بعد انتهاء مراسم النفخ يوضع فى أفواه المتنصرين ملحًا ، ويقصدون به ملح الحكمة المقدس وذلك حتى يكتسب المعتنق الجديد المناعة والقوة التى تساعده على مقاومة الفساد – بحسب اعتقادهم - وبعد ذلك يقوم المتنصر المعمد بالركوع من أجل الاستغفار ، ثم يستعدون لمغادرة الكنيسة فيتناولون الخبز والخمر على المذبح وبعدها يتناولون العشاء الربانى المقدس ([2]) .

وقد اتضح من فحص عدد من الوثائق الخاصة بمحاكم التفتيش ، ووثائق أخرى أن المسيحيين الجدد الذين ظلوا متمسكين بعقيدتهم اليهودية نجحوا في إقامة حياة يهودية سرية في إطار طائفي تنظيمي ، حيث كانت تتم اجتماعاتهم داخل منازل خاصة على مدي ٢٠٠ عام ، وقد تمكنت محاكم التفتيش من تعقب عدد من المسيحيين الجدد الذين ذهبوا إلى أوروبا ، وعادوا ليهوديتهم ، أما المسيحيون الجدد في البرتغال فكانوا أصحاب بأس وقوة داخلية تنبع من قوتهم العقائدية ، ومعرفتهم الخبيرة بالعادات والنظم اليهودية ([3]) .

([1]) برنز : يواكيم ، مرجع سابق ، ص٥٠ .

([2]) المرجع نفسه ، ص٥٠ ، ٥١ .

([3]) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים . יהדות סודית בצל האינקוויזיציה . www.omedia.co.il ١-٤-٢٠٠٧

وكانت العصابات الكنسية المسيحية ، هي مصدر الإرهاب لجماعات المتنصرين ، مما جعل التمسك باليهودية من الأمور الصعبة للغاية ، خصوصًا بعد طرد اليهود من إسبانيا عام ١٤٩٢ ، مما أدى إلى قطع البعض كل صلة مع اليهود واليهودية ، وقد تنوعت درجة التمسك باليهودية بين صفوف اليهود المتنصرين .

وكان اليهود على اتصال دائم بالكنيسة ولم يكن مستغربًا فى ذلك الوقت فكرة وجود بابا يهودى ، وقد كان القديس بطرس مؤسس البابوية يهوديًّا ، كذلك كان يسوع الناصرى يهوديًّا وأيضًا بولس الطرسوسى (١) .

---

(١) برنز : يواكيم ، مرجع سابق ، ص٦٥ .

المبحث الثاني

أساليب المارانوس في ممارسة الشعائر اليهودية

حرص بعض المارانوس اليهود على أداء طقوسهم وشعائرهم الدينية اليهودية بأشكال سرية مستخدمين أساليب عده من أجل إخفائها .

فكان المارانوس يستخدمون كودًا سريًا קוד סודי لأجل التعرف والاتصال بذويهم فى أى مكان فى العالم ؛ حفاظًا على سرية المراسلات بينهم ، حيث تم الاحتفاظ بعدد من الوثائق المكتوبة في المتحف البريطاني بشكل كود شفري سري . وكان كل منهم يعرف أخاه عن طريق وضع يده اليمنى على رأسه أثناء الحديث ، وكانت صيغة السؤال وصيغة الإجابة من وسائلهم للتعرف على أقرانهم من اليهود المتنصرين (١) .

وكانوا يبنون معابدهم فى الأحياء التى يسكنون فيها على شكل الكنائس الكاثوليكية فى مظهرها الخارجى ، وتحوى أجراسًا وصلبان وصورًا وتماثيل مثل الكنائس المسيحية تمامًا ، بينما كانوا يتعبدون داخلها بحسب طقوسهم اليهودية (٢)

وكان المتنصرون يفضلون الحياة في الأديرة المسيحية التابعة للرهبان فى عزلة وصمت ؛ وذلك لأن الدير كان المكان المناسب لإقامة أي شريعة فى سرية بلا خوف ، وقد تعقبتهم محاكم التفتيش وتم تحريم دخول المتنصرين اليهود إلى تلك الأديرة (٣) .

وكان امتلاك تماثيل القديسين أمرًا معتادًا في البيوت المسيحية (٤) ؛ لذا فقد قام المتنصرون بالاحتفاظ بتماثيل القديسين في بيوتهم لدواعي الشعور بالأمان لكنهم كانوا يوجهون وجوه هذه التماثيل تجاه الحائط ، وحين زيارة أحد من المسيحيين منزلهم ، كانوا يديرون وجوه التماثيل المسيحية تجاه الغرفة وليس

---

(١) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים

(٢) ظاظا ، مرجع سابق ، ص٢٥٨ .

(٣) he.wikipedia.org/wiki/אנוסים

(٤) يعتقد المسيحيون بالإيمان بالسيدة مريم العذراء ، وأنها والدة الإله ، ولذا يوجبون تقديسها كما يقدسون القديسين والأيقونات غير المجسمة ويتخذونها رمزًا وشعارًا ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، مرجع سابق ، ٢ /٥٩٤ .

للحائط وحين مغادرة المسيحيين لمنزلهم كانوا يقومون بضرب تماثيل القديسين المسيحيين **הכאת פסלי קדושים והסתרת פניהם** ([1]) .

وكان المتنصرون يؤشرون بعلامة الصليب على صدورهم بينما يستعملون نصف العلامة فقط ([2]) .

واستطاع بعض المتنصرين إقامة عدد من المعابد اليهودية سرًّا ، وكان أعضاؤها منضمين لطوائف في أماكن مختلفة مثل ولاية "مكسيكو سيتي" ، وفي إسبانيا الجديدة ، وفي عدد من المستوطنات التابعة للسلطات الإسبانية ، كذلك كان الأمر مع طوائف "ريو دي جنيرو" ، والشمال الشرقي للبرازيل وغيرها ([3]) .

والمتنصرون يؤمنون بمجيء المسيح : **אמונה בבוא המשיח** حيث إنهم لم يؤمنوا بالثالوث المقدس المسيحي ، ولم يؤمنوا بيسوع المسيح ، لكنهم كانوا يؤمنون أنه عندما يأتي المسيح ابن داود ، سوف يتم تخليصهم ويستطيعون أن يحيوا في سلام ودعة . كما كانوا يشعرون بالإثم ، بسبب تنصرهم إلا أنهم مع ذلك كانوا يستخدمون الصليب ويضعونه على صدورهم ظاهريًّا ؛ لذلك اعتادوا أن يصوموا ، وقاموا بتأليف صلاة خاصة لطلب السماح والغفران من الرب إله إسرائيل ([4]) .

([1]) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، مرجع سابق ، ٥٩٤/٢ ، أجاز الكاثوليك عبادة الصور والتماثيل ويعتقدون بوجوب تكريم أيقونة المسيح والعذراء مريم والقديسين ، ويرون أنه من الواجب السجود لبقايا القديسين وتكريمهم والتضرع بهم إلى الله ، وقد نهى العهد القديم عن تقديس التماثيل ما جاء في سفر التثنية / ٥: ٨،

" لا تصنع لك تمثالا منحوتا ، ولا صورة ما مما في السماء من فوق ، وما في الأرض من أسفل ، وما في الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ، ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك غيور " ، وجاء في تثنية / ٤ : ١٥ ، **"فَاحْذَرُوا لأَنْفُسِكُمْ جِداً، فَأَنْتُمْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً مَا حِينَ خَاطَبَكُمُ الرَّبُّ فِي جَبَلِ حُورِيبَ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. لِئَلاَّ تَفْسُدُوا فَتَنْحَتُوا لَكُمْ تِمْثَالاً لِصُورَةِ مَا لِمِثَالِ رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ " وفي سفر اللاويين / ٢٦ : ١ : "لاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ أَصْنَاماً، وَلاَ تُقِيمُوا لَكُمْ تَمَاثِيلَ مَنْحُوتَةً، أَوْ أَنْصَاباً مُقَدَّسَةً، وَلاَ تَرْفَعُوا حَجَراً مُصَوَّراً فِي أَرْضِكُمْ لِتَسْجُدُوا لَهُ "** .

([2]) برنز : يواكيم ، مرجع سابق ، ص٤٧ .

([3]) المرجع نفسه .

([4]) ليسק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים

هذا وقد مارس المارانوس شعائرهم اليهودية بطرق سرية وخفية حتى لا يلفتوا أنظار المراقبين المسيحيين لهم ، وفى الوقت نفسه يشعرون ببعض الأمان الداخلى فى أداء شعائر دينهم الأصلى المحظور عليهم أداؤه فى الظاهر .

الختان :

الختان فى اللغة العبرية هو "ميلاه" (**מילה**) ويطلق عليه **"ברית מילה"** أى عهد الختان وهو من أهم الشعائر والفرائض الدينية فى اليهودية ، وهو رمز للعهد المبرم بين الرب واليهود ؛ لذا فقد سبب مشكلة كبيرة لدى المارانوس اليهود نظرا لأنه كان محظورًا عليهم الختان باعتبارهم مسيحيين ، وفى الوقت نفسه كان لابد من أدائه باعتبارهم يهودًا ؛ لذا فقد حاولوا إخفاء ختانهم عن محاكم التفتيش ، عن طريق جرح القلفة ، وليس استئصالها كاملة ([1]) .

ويقول د. حسن حنفى : "بالرغم من تخلى يهود إسبانيا عن دينهم وتحولهم إلى الكاثوليكية...إلا أنهم حافظوا على طقس الختان رمزًا للرباط الأبدي بينهم"([2]).

([1]) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים . وفى الشريعة اليهودية فإن الطفل اليهودي يختتن بعد ميلاده بسبعة أيام على الأكثر- حتى ولو وقع اليوم السابع في يوم السبت ، أو في عيد يوم الغفران، أكثر الأيام قداسة - وقد ذكر الختان في العهد القديم في ثلاثة مواضع أهمها في سفر التكوين (١٧/١٠_ ١٥) فجاء [**هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن ثمانية ايام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم وليد البيت، والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك يختن ختانًا وليد بيتك، والمبتاع بفضتك، فيكون عهدي في لحمكم عهدًا أبديًا، وأما الذكر الأغلف الذي لا يختتن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها، إنه قد نكث عهدي**] .

الشامي : رشاد : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٧٤ _ ٧٥. والشامى : رشاد ، الرموز الدينية فى اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، عدد ١١، ٢٠٠٠م ، ص١١٠.

([2]) سبينوزا ، رسالة فى اللاهوت والسياسة ، ترجمة وتقديم حسن حنفى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١م ، مقدمة الترجمة ، ص ٥٦ .

المحافظة على شعائر السبت :

سببت المحافظة على شعائر السبت : **שמירת השבת** إشكالية كبيرة لدى المارانوس فى أدائهم لتلك الشريعة المهمة ، حيث إن عدم إشعال الشموع **"הדלקת נרות "** يوم السبت يعد خطيئة فى اليهودية تستوجب الموت ؛ لذا فقد اعتاد نساء المتنصرين إخفاء الشموع تحت الموائد ، وتغطية النوافذ بقماش أسود اللون، وكانت بعض الأسر تشعل الشموع طوال العام بما فيها أيام السبت والأعياد اليهودية ـ حتى لا يتم كشف أمرهم (١) كما اعتاد المارانوس اليهود إعداد طعام السخينة أو الدفينة يوم الجمعة (٢) ويظل الاحتفاظ بذلك الطعام طوال يوم السبت ، وعند حلول يوم السبت كان المتنصرون يرتدون ملابس نظيفة ويفتحون حوانيتهم يوم السبت لكنهم كانوا يتهربون من البيع لأي أحد بخدع عديدة(٣) .

وقد كشف أحد المفتشين الكنسيين المكلفين بتعقب أحوال المتنصرين اليهود في أشبيلية ، الوسائل التى كانوا يتبعونها فى التخفى فقال : لو أردنا معرفة كيف يحافظ المتنصرون على وصايا السبت فلنذهب ونصعد إلى البرج ، فسنجد أنه لا يوجد بيت من بيوت المتنصرين يتصاعد منه دخان ؛ لأنهم لم يوقدوا نارًا بسبب وصايا يوم السبت " (٤) .

سرية الاجتماع للصلاة התכנסות לתפילה :

حرص المتنصرون على إقامة الصلاة الجماعية (**מנין**) بشكل صارم ، وحتى يتم إخفاء الدعوة للمصلين لاجتماع الصلاة في المعبد السري ، كان يتم إرسال عبد يرتدي لباسًا أحمر ، يقوم بالدق على دف كإشارة للمتنصرين أن يجتمعوا ويذهبوا من جميع الشوارع والطرقات إلى المعبد لحضور اجتماع الصلاة كما اعتادوا الصوم ، وتلاوة التوراة في جماعات ؛ ونظرًا لأن نسخ التوراة كانت قليلة ونادرة ، فقد استخدم المتنصرون أناشيد ومزامير سفر المزامير الدومينيكاني(٥) .

---

(١) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים .

(٢) الدفينة أو السخينة مجموعة من المأكولات التي يتم طهيها على مدى فترة طويلة وعلى نار هادئة ، وتختلف مكونات هذه الأطعمة حسب عادات كل طائفة يهودية ، لكن بشكل عام الدفينة تشمل بطاطس وبطاطا ولحم وفاصوليا وبيض ، وبعد ساعات عديدة من الطبخ ووضع الدفينة على النار يتحول الطعام ويأخذ لونًا آخر ، وهذه الأطعمة من عادات السبت عند اليهود wikipedia.org. ערך חמין .

(٣) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים

(٤) האינציקלופדיה העברית ע ٣٥٥ ـ ٣٥٦ .

(٥) طريقة في الرهبنة المسيحية أسسها الراهب دومينيكوس في القرون الوسطى .

أيضًا كان المتنصرون يقيمون صلواتهم باللغتين الإسبانية والبرتغالية ، ويتلونها بعبارات عبرية مثل : "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا إله واحد" ، وكان قلة من المتنصرين يعرفون الكلمات العبرية الخاصة بالصلاة مثل طاليت " **טלית**"([1]) وأيضا كانت قلة من المتنصرين يعرفون صلاة الثمانية عشر ، شمونه عسريه "**שמונה עשרה**" ([2]) .

ولم يكن هناك فصل بين النساء والرجال في الصلاة ، حيث اعتاد المتنصرون أن يصلوا صلاة الشماع مع رفع أذرعهم أو ضمها لصدورهم ـ كما في اليهودية ـ كذلك اعتادوا أن يغطوا عيونهم بأيديهم اليسرى ، ووضع اليد اليمنى على القلب ، ويوجهون صلواتهم إلى القدس .

وأيضًا كان من وسائل المارانوس اليهود فى إخفاء شعائرهم أنهم كانوا يعلقون المزوزا ([3])على الباب الداخلي بمنازلهم على عكس ما يتم في العقيدة اليهودية بتعليقها خارج المنزل (٤) .

([1]) شال الصلاة "طاليت" : ثوب يرتديه اليهود من الأرثوذكس والمحافظين ويعنى (شالاً أو عباءة أو رداء) ويرتديه اليهود أثناء الصلاة فوق ملابسهم ، وهو من الملابس الضرورية لرجال الدين ، ولا يصلح إلا باكتمال أهدابه تحقيقًا لوصية التوراة بصنع أهداب فى أذيال ثياب بنى إسرائيل ؛ لتكون علامة تذكرهم بوصايا الرب وشرائعه (انظر سفر ، العدد ٣٧/١٥ – ٤١) وللطاليت أحكام فى الطهارة ، أهمها أنه لا تلمسه النساء ويخصص له مكان معين فى المنزل ، وقبل ارتدائه ينبغى على اليهودى أن يتلو : "مبارك أنت أيها الرب إلهنا ملك العالم الذى قدسنا بوصاياه وأمرنا أن نتدثر بالأهداب" انظر رشاد الشامى ، الرموز الدينية اليهودية ، مرجع سابق، ص٥٩ - ٦٤ و האיציקלופדהי היהודית דעת .

([2]) الشماع : " أهم قسم في الصلاة بعد الشماع ، وضعها عزرا ، وورد أكثر ألفاظها وعباراتها فى الكتاب المقدس وبعضها فى المشنا وهى مقسمة إلى ثلاثة أقسام: تسابيح – توسلات - تشكرات . ظاظا : مرجع سابق ، ص١٤٦ – ١٥٠ .

([3]) ورقة بها مجموعة من الفقرات من العهد القديم يقرؤها اليهودي تبركًا حين مغادرته منزله وتعلق على الباب האינציקלופדיה היהודית "דעת" ערך מזוזה . وكلمة مزوزا تعنى لافتة على الباب أو عضادة الباب ، وهى بمثابة رقية تعلق على أبواب البيوت اليهودية ، وهى عبارة عن صندوق صغير من الخشب أو المعدن أو الزجاج بداخله قطعة من رق (جلد حيوان) مكتوب عليها شهادة التوحيد اليهودية (الشماع) وهو ما ورد فى التثنية ٦/٤-٨ والفقرات الواردة فى التثنية أيضًا ٣/٧-١٨ وهى ترمز إلى تذكرة بنى إسرائيل بتنفيذ وصايا الرب . الشامى ، رشاد ، الرموز الدينية ، مرجع سابق ، ص٧٩ – ٨١ .

([4]) בירנבוים אליהו. יהודי עולמי . תנועת התשובה של הקצין הפורטוגזי www.makorrishon.co.i ٢٠٠٧-٤-٧ .

محافظة المارانوس على شرائع الطعام فى اليهودية .

كان المتنصرون اليهود يحافظون على الشرائع الخاصة بالطعام כשרות بتطبيق عادات الذبح حسب قوانين الشريعة اليهودية שחיטה כשרה ؛ وكان لهم سكين مخصص للذبح ، وكانوا يعلقون الحيوان من قدميه بعد ذبحه ، لكي يخرج منه الدم ، ويقومون بتمليح اللحم المذبوح ، وطبقـًا للشريعة اليهودية حرص المارانوس على عدم تناول السمك الأملس (١) ، ولم يستخدموا زيتاً مستخرجاً من الحيوانات لطهى أطعمتهم، وإنما يستخدمون فقط زيت الزيتون، وذلك لأن الشريعة اليهودية تحرم طهى اللحوم بزيوت حيوانية بل يستخدمون زيوتـًا نباتية (٢) وكانوا يصنعون الخمر بأنفسهم فكانوا يستخدمون السائل المستخرج من الكاكاو ، ولم تكن لهم أوان خاصة لفصل الأطعمة المستمدة من اللبن ومشتقاته عن الأطعمة الخاصة باللحم (٣) . لكنهم لم يدخلوا الأطعمة المعتمدة على لحم الخنزير إلى بيتهم طبقًا لتحريمه فى اليهودية ، وقد اكتشفت المحاكم التفتيشية ذلك ، وكان هذا الأمر أحد الدواعى لإطلاق لفظ المارانوس اليهود أى الخنازير عليهم (٤) .

ويلاحظ أنه كان يوجد فى عدد من الكاتدرائيات فى العصور الوسطى رسم لصورة مجسمة لخنزيرة تدعى الخنزيرة اليهودية وتحت الرسم شرح مكتوب عليه : " كما أن الفأر لا يمكن أن يأكل السفور ، كذلك لا يمكن لأى يهودى أن يصبح مسيحيًا حقـًا " ، وكان هذا الرسم منتشرًا فى كثير من الكنائس الالمانية والسويسرية (٥) .

---

(١) ظاظا ، مرجع سابق ، ص١٩٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص١٩٨، ورد فى سفر اللاويين ١٧ / ١٢ [**لا تأكل نفس منكم دما**] ولأجل تطبيق هذه الشريعة كانوا يقومون بتمليح اللحم حتى يتأكدوا من خروج الدم منه .

(٣) طبقا للشريعة اليهودية يحرم على اليهودي أن يخصص أواني واحدة لأطعمة اللبن واللحوم، بل يجب عليه أن يجعل لكل منهما أواني طعام خاصة بكل منهما ، وهذا يتضح من الفقرة الواردة في العهد القديم والتي تقول : [**لا تطبخ جديًا بلبن أمه**] تثنية ١٤/٢١.

(٤) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים

(٥) برنز : يواكيم ، مرجع سابق ، ص٤٦ .

إجراءات الزواج נשואים :

كانت الأمهات والجدات فى الأسر المتنصرة ، هن المسئولات عن تنظيم أمور الزواج ، وكان المتنصرون يحرصون على الزواج فيما بينهم من داخل الأسرة ، حفاظًا على سرية الديانة بينهم بعيدًا عن المسيحيين ، وقد ظل المارانوس طوال سنوات عديدة على اتصال مباشر بنظرائهم فى مختلف أرجاء العالم مثل إيطاليا ومناطق أخرى في أوروبا ، وأيضًا فى الدولة العثمانية ، وذلك من أجل التزود بزيجات للمتنصرين في العالم المسيحي ، وتذكر وثائق محاكم التفتيش أنه كان جزء كبير من هؤلاء الأزواج تجرى له عملية الختان ، وفى ليلة الزفاف لم يكن معتادًا إقامة علاقة جنسية حتى تتطهر العروس من دماء العذرية - طبقًا للشريعة اليهودية ([1]) .

عادات الدفن والعزاء מנהגי קבורה ואבלות :

مارس المتنصرون عادات الدفن والعزاء اليهودية ومنها أنه عندما يموت المتنصر اليهودي فكان يتم توجيه وجهه ناحية الحائط ، ويتم غسله بمياه دافئة ، ويتم تغطيته بقماش . وكان هذا القماش يتم استيراده من فرنسا وهولندا ، ويتم نسجه في مصانع تابعة لأشخاص من أصل يهودي .

وكانت عادة تمزيق القماش - حزنًا على الميت - شائعة بين المتنصرين اليهود ، وبعد دفن الميت كانوا يتناولون بيضًا مسلوقًا جامدًا بلا ملح ، و يرمز إلى دورة الحياة ، أما عدم وجود ملح في الطعام فيرمز إلى التأكيد على مرارة فقدان الميت - وهى من التقاليد اليهودية - كما اعتاد المتنصرون القيام بما يسمى بطقس الـ "שבעה" أو الحداد سبعة أيام على روح الميت - وهو أيضًا تقليد يهودى - وطوال تلك الأيام السبعة كانوا يقلبون الصور تجاه الحائط ، ويفرغون أواني المياه لإخراج الأرواح الشريرة ، وعلى مدى السبعة أيام يتناول الأقارب والأصدقاء الطعام مع بعضهم البعض، ويتلون قداس الترحم أو ما يعرف بالـ " קדיש" ثلاث مرات في اليوم طوال ١١ شهرا وذلك أثناء صلاة الجماعة ([2]) .

([1]) برنز : يواكيم ، ص ٤٦ .

([2]) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים فيما يختص بعادات وتقاليد اليهودى فى مراسم الدفن والجنازات أنه بعد تشييع الجنازة تقام فترة للعزاء باسم "شيفع" ومعناها سبعة أيام=

الأعياد اليهودية لدى المارانوس :

❖ **عيد الغفران أو الكيبور יום כפור**

يحدد عيد الغفران أو الكيبور في اليوم العاشر من شهر أكتوبر ، وكان المتنصرين يصومون في ذلك العيد ، و يسمى عندهم يوم الصوم الكبير ، حيث اعتادوا في ليلته أن يطلبوا الغفران والسماح من أفراد العائلة والأصدقاء اليهود لغفران أي خطيئة حدثت خلال العام ، وكانوا يعدون وجبة الصوم "סעודה מפסקת" وتتكون من أسماك وخضراوات ، وبعدها يبدأون الصوم أما والدة الأسرة أو الجدة فكانت تقوم بالدعاء لهم ومباركتهم فيتم مباركة الأبناء بأن يكونوا مثل "أفراهام" و"إسحق" و"يعقوب" ، أما الفتيات فتتم مباركتهن بأن يصرن مثل "سارة" و"رفقا" و"ليئة" ، وقد اعتاد اليهود المتنصرون إقامة صلاة هذا العيد في المعبد السري حتى لا يتم الاشتباه فيهم وكانوا يقيمون شعائر الصوم والصلاة من أجل الغفران צומות ותפילות לבקשת מחילה . كما اعتادوا أن يبدأوا الصيام في الظهر ثم يخرج المصلون للتنزه في المدينة([1]) .

❖ **عيد الفصح : פסח**

اعتاد اليهود المتنصرون فى عيد الفصح شراء أوان جديدة ، ولم يكن هذا الأمر يثير الشك ؛ وذلك لأن الأواني التي كانوا يستخدمونها كانت من

=لاستقبال وفود المعزين ، أما العادات التى يتمسك بها اليهود فى أيام الحداد فهى نوع من الخرافة أخذت طريقها للزوال فى العهد الحديث . الشامى : رشاد ، جولة فى الدين والتقاليد اليهودية ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص٤٤ ، ٤٥.

([1]) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים هو أقدس وأهم الأعياد ويأتى فى اليوم العاشر من الشهر السابع Tishri من التقويم اليهودى الذي ينقسم إلي اثنى عشر شهرا هي : (تسشري "תשרי"- حسشفان"חשון" – كيسلو"כסלו"- طيبيت" טבת"-شفاط "שבט" آذار"אדר"- نيسان"ניסן" – آيار"אייר"- سيفان"סיון"- تموز"תמוז"- آب "אב" – أيلول "אלול") האינציקלופדיה היהודית (דעת) ערך לוח השנה העברית ٢٥-١-٢٠٠٧ .
وكلمة كيبور כפור من أصل بابلي ومعناها "يطهر" ويوم الغفران هو يوم صوم لا يعمل فيه أحد إلا العبادة وهو اليوم الذي يندم فيه اليهودي على الذنوب والخطايا بالتكفير عنها بالصوم والصلاة والذبائح والأموال ورد المظالم لأهلها . وبحسب التراث الحاخامي، فإن يوم الغفران هو اليوم الذي نزل فيه موسى من سيناء، للمرة الثانية، ومعه لوحا الشريعة حيث أعلن أن الرب غفر لهم خطنيتهم في عبادة العجل الذهبي وهو يوم يعلن فيه اليهود نقضهم للعهود التى قطعوها لغير اليهود . (ظاظا، مرجع سابق، ص١٦٨، ١٦٩) .

الفخار التى يسهل تحطيمها ، وقد اعتادت النساء أن يخبزن الفطائر الفصحية بأنفسهن ويقرأون الترجمة اللاتينية للعهد القديم ، خاصة الجزء المتعلق بخروج بني إسرائيل من مصر، ويرتدي الشخص الذي يدير الطقس ملابس بيضاء ، ويستمر العيد لمدة من سبعة إلى ثمانية أيام (١) .

❖ **عيد البوريم : פורים**

لم يعتبر المتنصرون عيد البوريم مناسبة سعيدة في العالم المسيحي الذي عاشوا وسطه ؛ فالمتنصرون اليهود كانوا يشعرون بتطابق حالهم وبين القصة المقرائية المتعلقة بإستير ومردخاي ويهود فارس الذين عانوا من اضطهاد الوزير هامان الفارسي ، فملك فارس لم يكن يعرف أن إستير يهودية ، وقد صامت إستير ثلاثة أيام قبل أن تتوجه للملك بتوسلات من أجل إنقاذ اليهود (٢) فكان المتنصرون يصومون صيام إستير ، ويستخدمون النسخة اللاتينية من سفر إستير لتلاوته في التاسع من آب **"תשעה באב"** (٣) كما اعتاد المتنصرون صيام ذكرى خراب الهيكل الأول والثاني ، ويمتنعون عن تناول اللحم والطيور طوال ثلاثة أسابيع قبل الصوم (٤) .

---

(١) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים يقع عيد الفصح في الخامس عشر من شهر نيسان ، ويستمر سبعة أيام هو عيد الربيع عند اليهود ، ويحرم العمل في اليومين الأول والأخير ، وتقام الاحتفالات طوال الأيام السبعة ، أما الأيام الأربعة الوسطي فيلتزم فيها بتناول خبز الفطير دون أن يقترن ذلك بطقوس احتفالية كبرى ، والعيد في أصوله البعيدة موصول بموسم الربيع باعتباره فترة نمو وازدهار وحياة جديدة ، ثم صار من بعد يرمز إلى خلاص بني إسرائيل من العبودية في مصر وخروجهم منها بقيادة موسى ، وهارون ويوشع ، ظاظا ، ص١٨١ ، ١٨٢ ، وقد اقترن هذا العيد بتهمة الدم التى توجه لليهود حيث جرت العادة أن يدخلوا فى عجينة الفطير دمًا بشريًا من أمم أخرى غير اليهود وهى تهمة تلاحق اليهود كل وقت ومكان (ظاظا ، مرجع سابق ، ص١٨٥ – ١٨٨) .

(٢) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים

(٣) صيام التاسع من آب هو ذكرى سقوط أورشليم في يد تيتوس القائد الروماني وتخريب الهيكل الثاني الذي كان قد أقيم بعد العودة من السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد على يد نحميا وعزرا وزروبابل . (ظاظا ، حسن : مرجع سابق ، ص١٩٠) .

(٤) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים "بوريم" פורים .

❖ عيد المظال: סוכות

بدءًا من منتصف القرن السابع عشر تم التوقف عن الاحتفال بهذا العيد خوفًا من أن يكشف المسيحيون هويتهم الحقيقية كيهود ([1]) .

❖ عيد رأس السنة ראש השנה:

لم يكن اليهود المتنصرون يحتفلون بهذا العيد خوفًا من افتضاح أمرهم([2]).

❖ الحانوكاه : חנוכה

احتفل اليهود المتنصرون بعيد الحانوكاه بإشعال الشموع طيلة ثمانية أيام ، وذلك تخليدًا لذكرى انتصار المكابيين ، وتطهير الهيكل من رموز الديانات الأخرى غير اليهودية ([3]) .

وقد اعتاد المتنصرون أن يخفوا عن أبنائهم أصلهم اليهودى حتى يبلغوا سن التكليف ([4]) لكنهم كانوا يحلفونهم ألا يفشوا سرهم ، أما الابن البكر" הבכורים

([1]) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים عيد زراعي يحتفل فيه بتخزين المحصولات الزراعية ، يبدأ هذا العيد في الخامس عشر من الشهر السابع Tishri ، بعد عيد الغفران بخمسة أيام ، و يستمر تسعة أيام . وعيد المظال ترجمة لكلمة "سوكوت" العبرية وتعني المظال ، وقد سمى هذا العيد على مدى التاريخ بعدة أسماء من بينها "عيد السلام" و"عيد البهجة" ، ومدته سبعة أيام ، والمناسبة التاريخية لهذا العيد هي إحياء ذكرى خيمة السعف التي أوت العبرانيين في العراء أثناء الخروج من مصر ، وكان هذا العيد في الأصل عيدًا زراعيًا للحصاد ، وكان يحتفل فيه بتخزين المحاصيل الزراعية الغذائية للسنة كلها ؛ ولذا فإنه يسمى بالعبرية "حج ها آسيف" أي "عيد الحصاد". ويكيبيديا، وظاظا ، مرجع سابق ، ص١٧٠ .

([2])ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים وهواليوم الأول و الثانى من الشهر السابع (أكتوبر Tishri) من التقويم اليهودى، وهو يوم صيام وحزن وحداد على الأسر البابلى ، (ظاظا ، مرجع سابق ، ص١٦٨) .

([3]) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים وهو عيد التدشين: (Hanukkah Chanukkah) والمناسبة التاريخية لهذا العيد هي دخول يهودا الحشموني (أو المكابي) القدس وإعادته للشعائر اليهودية في الهيكل ، من هنا كانت تسميته بعيد التدشين. ويبدأ فى اليوم الخامس والعشرين من الشهر التاسع Kislev ويستمر ثمان أيام ولياليهم ، والطابع المميز للاحتفال بهذا العيد هو إشعال الشموع لمدة أسبوع كامل ، وفى هذا العيد كثير من اليهود يكتبون أشعارًا للتعبير عن الجهاد والشجاعة ، ظاظا ، مرجع سابق ، ص١٧٢ .

([4]) أو ما يسمى بالعبرية "בר מצווה" بارمتسفاه وتحدد اليهودية سن الرشد عندما يبلغ الصبي الثالثة عشرة من عمره فيعتبر"بارمتسفاه " أى الرجل المسئول ، أما سن البلوغ عند الفتاة فهو=

לכנסייה" ([1]) . فكانوا لا يخبرونه بسرهم بل يرسلونه ليعمل بالكنيسة ليعرف أخبارها ([2]) .

وظل المارانوس اليهود يتبعون دينهم الموسوى سرًا ويمارسون العمل لليهودية فى الخفاء مظهرين الإخلاص للمسيحية ومؤدين الشعائر المسيحية

ومن القصص والحكايات التى تعكس الممارسات السرية للمتنصرين اليهود ووسائلهم في التخفي ، وتؤكدها الشهادات التاريخية الخاصة باعترافات محاكم التفتيش المسيحية نقدم نموذجًا يظهر لنا شكل الحياة التى تعيشها أسرة يهودية تنصرت وفى الوقت نفسه كانت تقيم شعائرها سرًا فى إسبانيا .

" وتحكى القصة أن إحدى عائلات المتنصرين أرادت الاحتفال بشعائر عيد الفصح حيث نزلت إلى مخزن مظلم متفرع من منزلهم لتأدية شعائر هذا العيد فى خفية ، بينما كان طفلهم الصغير برفقة بعض الخادمات المسيحيات - الذين كانوا لا يعلمون أن والديه من أصل يهودي - وفي المساء بدأ الطفل يبكي بشدة لمرضه ولم تستطع الخادمات أن تفعل له شيئًا ؛ فقاموا باستدعاء طبيب ، لكنه لم يستطع مداواة الطفل ؛ فانتابت الخادمات حالة من الخوف على الطفل من الموت ، فقاموا باستدعاء الكاهن المسيحي لعلاجه ، وعند وصوله اندهش الكاهن ، وتساءل: ترى أين ذهب والدا الطفل؟ فبدأ يدلف من حجرة لأخرى ، وهو يذكر بعض أدعية الصلاة ، وحينما وصل إلى أقصى المنزل ، أثار انتباهه صوت أشعار موسيقية هادئة ؛ فأخذ يتحسس الحوائط حتى قادته يده للمدخل السري ، وحينما رأى المجتمعون الكاهن واقفاً على عتبة الباب السري ، انتابهم الذعر

=سن الثانية عشرة وعندها يطلق عليها "בת מצווה" وتكون ملزمة بالقيام بجميع الفرائض الدينية . מצווה wikipedia.org/wiki/Mitzvah.

([1]) تهتم الشريعة اليهودية بالابن البكر ، ويعد خليفة لأبيه فى كل شئ عند القبائل الأولى . يستولى على السلطة من بعده ، ويكون هو المتصرف فى كل ثروته ، وكثيرًا ما كانت المنافسات تشتعل بين الإخوة الصغار وأخيهم الأكبر البكر بسبب هذا . كذلك كانت تحدث مؤامرات ، ومغالطات حول انتزاع هذا الحق والاستيلاء عليه . وقصة يعقوب وتآمره مع أمه رفقة على انتزاع هذا الحق الذى كان لأخيه عيسو من أبيهما إسحق عندما شاخ وفقد بصره مشهورة ، مذكورة بتفاصيلها فى الإصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين فى التوراة . وفى الفقه اليهودى المعمول به الآن يكون "للولد البكر من الأب مثل حظ الولدين، فهو مميز بسهم بعلة البكورة" . ظاظا، مرجع سابق، ص ١٩٥ .

([2]) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים .

خوفاً من العقاب ؛ فقرروا قتله ، حينئذ أخذ الكاهن يوجه إليهم بسمة ترحاب قائلاً أنه مثلهم يهودي متنصر ، وأخبرهم أن الخادمات أفزعوه أثناء أدائه شعائر ليلة الفصح " .

ويبدو أن هذه القصة هي قصة حسيدية ، تنتمي للنوع الأدبي من القصص التي تعتمد على الإثارة ، والتى تنتهي بنهاية سعيدة عندما يتضح أن العدو اللدود ما هو إلا أوفى الأوفياء . والهدف منها إيصال رسالة أخلاقية ، باستخدام أحداث ووقائع محاكم التفتيش كخلفية تنسج عليها القصة ، والدرس الأخلاقي الذي يريد إيصاله هو: " بالرغم من أن الاضطهاد قد يرغم اليهودي على ترك عقيدته ظاهريًا ، إلا أن قوة ما داخل اليهودي ، تجعله يحافظ على إيمانه في قلبه " (١) .

وعلى الرغم من محاولات بعض المتنصرين المحافظة على أداء الشعائر اليهودية بأساليب ووسائل خفية إلا أنه مع طول مدة تخفيهم وسط مجتمع خارج عن دينهم تماماً ، بل معاديًا له فقد كان لهذا الأمر أثره العميق على عقيدتهم نفسها، حيث اختفت شعائر يهودية مهمة، مثل : الختان ، والذبح الشرعي ، واستخدام شال الصلاة "الطاليت" " **טלית**" ، وكذلك اختفت كثير من الأعياد إلا من بعض المتنصرين كبار السن الذين حافظوا عليها حيث اكتسبت الشعائر ملامح جديدة ابتعدت بهم تماماً عن دينهم الأصلي .

وبالإضافة إلى هذا كان هناك عنصرين رئيسيين أديا إلى تدهور أحوال الطائفة السرية المارانوسية وانحلالها في النهاية .

فكان العنصر الأول هو نقص الربانيين وعارفي الشريعة والعقيدة والمعلمين اليهود حيث نتج عن هذا قطع الصلات الدينية بين المتنصرين واليهود .

أما العنصر الثاني فكان ازدياد نسبة الزواج المختلط بين اليهود المتنصرين والمسيحيين ، الأمر الذى أدى إلى ضعف الصلة باليهودية نفسها (٢)

ولأجل كشف محاكم التفتيش لوسائل تخفي المارانوس اليهود كانت تطالب الذين عادوا ليهوديتهم أن يقدموا اعترافًا كى ينقذوا أنفسهم وثرواتهم ، وعندما يعترفون ، كانوا يجبرونهم على إظهار أسماء إخوانهم المتنصرين، وتقديم دليل

---

(١) he.wikipedia.org/wiki/ . אנוסים

(٢) כהנוב עזר (ד"ר) המכללה האכדמית אחבה .מעוף ומעשה .חוברת 1996.5 אנוסים ושבתאים האופציה שך דתיות כריזמטית. web.macam.ac.il ٢٠٠٧-٣-٣٠ .

على أنهم ما زالوا يهودًا ، وكانت تلك الاعترافات تتم داخل غرف التعذيب التابعة لمحاكم التفتيش في القرون الوسطى ([1]) .

وسائل محاكم التفتيش فى كشف تخفى المتنصرين :

استطاعت الكنيسة طبقا لشهادات المعترفين بإخوانهم المتهودين أن تنشر ٣٢ بندًا يمكن من خلاله التعرف على المتنصرين الذي عادوا ليهوديتهم وكانت كالتالي:

١- إذا قام بتقديس يوم السبت .

٢- إذا غير ثيابه يوم السبت بثياب جديدة وقمصان نظيفة.

٣- إذا قام بتغطية المائدة بغطاء يوم السبت .

٤- إذا لم يشعل نيراناً يوم السبت .

٥- إذا تناول وجبة السبت و المسماة " الدفينة" أو "السخينة" חמין" .

٦- إذا توقف عن ممارسة عمله يوم السبت .

٧- إذا تناول لحمًا أيام الصيام المسيحي .

٨- إذا صام في عيد الغفران .

٩- إذا خرج في يوم الغفران بصندل أو جورب أو حتى حافيًا .

١٠- إذا طلب يوم السبت من أخيه الصفح والمغفرة .

١١- إذا احتفل بعيد الفصح متناولاً البقول والفطير.

١٢- إذا أقام في مظال في عيد المظال.

١٣- إذا وجد معه في عيد المظال أتروجه "אתרוג" و شعا نين "לולב"([2]) .

١٤- إذا تزوج عدة نساء كحال شريعة موسى .

١٥- إذا دعا نفسه باسم إسرائيلي .

١٦- إذا قام بختان أبنائه .

([1]) האינציקלופדיה היהודית "דעת".

([2]) الشعانين بالعبرية לולב سعف النخيل نوع من الأنواع الأربعة من النباتات التي يجب أن تكون مع اليهودي في عيد المظال ، والاتروج ، وهو نوع من الليمون ، وكذلك الريحان הדס والصفصاف ערבה .

www.daat.ac.il/encyclopedia/value.asp

١٧- إذا اغتسل في اليوم السابع من مولده ، وهذا ما يفعله اليهود في ذلك اليوم ففي الليلة السابعة بعد الولادة كانوا يملأون الأواني بالماء ، ويلقون فيها قطعًا ذهبية وفضية ولؤلؤاً وأحجارًا كريمة ، يغسلون به الوليد .

١٨- إذا فرش رغيف الخبز العجين قبل خبزه .

١٩- إذا بارك الكأس في وجبته ومرره على كل الموجودين .

٢٠- إذا غسل يديه قبل الصلاة .

٢١- إذا بارك قبل ذبح حيوان أو طير.

٢٢- إذا غطى دم الذبيحة من الحيوان أو الطير بالتراب .

٢٣- إذا أزال العروق من لحم الجديان .

٢٤- إذا قام بتمليح اللحم لإخراج الدم منه .

٢٥- إذا لم يأكل الخنزير أو الأرنبة .

٢٦- إذا غسل الوليد بالماء بعد دخوله في العهد المسيحي .

٢٧- إذا سمى أبناءه بأسماء العهد القديم .

٢٨- إذا بارك أبناءه بوضع اليد عليهم .

٢٩- إذا لم تزر النساء اللاتي ولدن المعابد إلا بعد أربعين يومًا من طهارتهم .

٣٠- إذا قام بإراحة المحتضر تجاه الحائط .

٣١- إذا قام بغسل جسمه بالمياه الدافئة .

٣٢- إذا لم يضف بعد قراءة تراتيل الصلاة عبارة "باسم الآب والابن والروح القدس" - كما بالمسيحية - وبمرور الوقت أضيف على تلك القواعد فقرات إضافية(١) .

وكان من حق المتهم أن يتوب ويعترف بدخوله المسيحية في مدة لا تتجاوز الأربعين يوماً ، وهذا الاعتراف لابد وأن يكون مكتوباً ، ويشهد عليه شهود **"עדים"**، وعلى المعترف أن يرد على أسئلة تتعلق بمكان وزمن تهوده ، وكم من الوقت ظل على يهوديته .

أما هؤلاء الذين يعترفون بعد مضى أربعين يومًا ؛ فكان يتم مصادرة ممتلكاتهم أو يتم سجنهم كل حسب درجة ومقدار جرمه . وبالنسبة للشباب الذين تقل أعمارهم عن سن العشرين ، والذين أخبروا أن آباءهم هم الذين فرضوا عليهم

---

(١) האינציקלופדיה היהודית "דעת" ערך אינקווידיציה

الديانة اليهودية ،فكان لا يتم مصادرة ممتلكاتهم ، أما الذين يعترفون بعد صدور الحكم ضدهم ، فيتم قبولهم في الكنيسة المسيحية لكن يحكم عليهم بالسجن للأبد ، أما الذين اعترفوا بكلمات قليلة ، فيتم حرقهم على الموقد . وإذا كان من الصعب إثبات خطيئة أحد المتهمين كانوا يقومون بتعذيبه ، وإذا اعترف عن طريق التعذيب ؛ فإنه يحكم عليه بالموت ([١]) .

ومن خلال اعترافات بعض المتنصرين ، اتضح أنه كان هناك داخل هذه الطوائف ربانيون خبراء بشريعة موسى ، يجتمعون كل يوم بعد الظهر لأداء الصلاة ، وجزء من هؤلاء اليهود المتنصرين كانوا مختونين ، وقد تم التعرف على عدد من المتنصرين في مكسيكو سيتي من جانب محاكم التفتيش حيث تم إصعادهم على الموقد لإحراقهم في أحد طقوس محاكم الإيمان أو الـ **"אוטו דה פה"** واتضح أنه كان من بينهم ٥٧ مختوناً ([٢]) .

ولم يذهب من المارانوس للاعتراف إلا قليل ، وكانوا إذا ذهبوا إلى الاعتراف لا يعترفون بتهودهم الباطني . وأثناء زيارتهم للكنيسة يمتنعون عن مشاهدة الخبز المقدس حين يتلقونه ، ويسرعون ببصقه فور خروجهم منها.

ولأجل الخلاص من التعقب المسيحى كان المتنصرون يهربون عن طريق السفن إلى العالم الجديد "الأمريكتين" أو إلى أوروبا إلا أن المحاكم ورجال التفتيش كانوا يكتشفون أمرهم (٣) .

([١]) האינציקלופדיה היהודית "דעת" ערך אינקוויזיציה.

([٢]) ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים .

([٣]) المرجع نفسه .

المبحث الثالث

النخب اليهودية بين المعارضة والتاييد

من الأمور المدهشة التى قام بها المتنصرون - حرصًا على ممتلكاتهم ، وحفاظًا على مناصبهم ومكانتهم الاجتماعية فى الدولة ، واستمراراً لمراءاتهم للملوك والنبلاء ورجال البلاط المسيحى ، أنهم قاموا بخيانة ذويهم من أبناء ملتهم تقربًا للملوك ، حيث قاموا بتشجيع المذابح التى وقعت عام ١٣٩١ ضد اليهود ، ورأوا فى هذه المذابح ، الانتقام الإلهى من اليهود الذين أهدروا دم المسيح ، وكان على رأس هؤلاء الحاخام اليهودى "باول دى سانتا ماريا " الذى كان يدعى سليمان آل ليفى ثم تحول إلى أسقف فى المسيحية ، حيث طارد إخوانه فى الدين دون هوادة (١) .

كما نجح عدد من المتنصرين اليهود في إقامة علاقات وثيقة مع "المسيحيين الجدد" في إسبانيا والبرتغال وإيطاليا وبلجيكا ، وأيضًا مع "اليهود الجدد " أى الأشخاص الذين عادوا إلي عقيدتهم اليهودية في الشمال الغربي لأوروبا ، والإمبراطورية العثمانية ، ونتجت عن هذه العلاقات صلات تجارية ربطت بين كل هذه الأطراف ، كما تمت بينهم علاقات أسرية ، وعن طريق تلك العلاقات تم تجميع أموال لأغراض مختلفة كفدية للأسرى الذين ينتمون "للعرق" اليهودي ، والذين تم توقيفهم من قبل قطاع الطرق البرابرة ، وكذلك لتمرير أموال إلى هولندا لمساعدتها في حربها في إسبانيا ، بالإضافة لمساعداتهم لليهود في أرض فلسطين ، وأيضاً لأجل رشوة رجال السلطة المسيحية ومحاكم التفتيش ، وغيرها (٢) .

وقد انتسب للمارانوس عدد من الشخصيات ، منهم من صار عدوًا لأهل دينه وأصوله حفاظًا على ممتلكاته ومصالحه ومنصبه فى البلاد . ومنهم من كان مؤيدًا لليهودية ومدافعًا عن حقهم فى أداء شعائرهم.

وتظهر تلك الشخصيات مدى تذبذب شخصية هؤلاء المتنصرين بين المسيحية واليهودية ، فمنهم من فقد هويته تمامًا تقربًا للمسيحية ، ومنهم المدافع عن دينه وعن اليهود ضد التنصر القسرى .

---

(١) كاسترو ، مرجع سابق ، ص٦٠٥ ، ٦٠٦ .

(٢)ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים

أولاً : المتنصرون المناهضون "מומרים" لليهود في إسبانيا والبرتغال :

١. **موشى سفرادي " משה ספרדי "** : عُرف باسم "بيتروس ألفونسو" "פיטרוס אלפונסו " وهو أول من قام بتأليف كتب معادية لليهود والمسلمين ، وكان طبيبًا وتحول عن عقيدته اليهودية في عام ١١٠٦([١]) .

٢. **دونين الروشويلي الفرنسي " דונין מן רושיל בצרפת "** : عُرف بعد تنصره باسم "نيقولاس" "ניקולאס" وكان قد أخبر البابا غريغوري التاسع" גריגורי התשיעי" أن التلمود مليء بفقرات تهاجم المسيح والمسيحية وتستبيح دماءهم - وعلى إثر هذا تم ملاحقة الربانيين ، والدخول في مناظرات معهم وإحراق كتب التلمود([٢]) .

٣. **بابلو كريستياني المونتفليري "פאבלו כריסטיאני מן מונטפליר"** : اشتهر بمناظرته المعروفة مع موسى بر نحمان المعروف بـ رامبان " הרמב"ן " والتي أجريت عام ١٢٦٣ ، وقد قام هذا المتنصر اليهودي بالمراقبة والإشراف على كتابات الربانيين ، ومحو أي حرف يتعلق بمهاجمة المسيحيين ، كما اشتهر بعلاقته الوطيدة مع البابا كليمنس الرابع والتي كان ينقل فيها وشايات عن اليهود وتلمودهم([٣]).

٤. **أفنير البورجوشي " אבנר מבורגוש "** وهو الذي أخبر الملك ألفونسو الحادي عشر "אלפונסו הי"א " بأن صلاة العميدا اليهودية تحتوي على دعاء يسمى المينيم **" ברכת המינים "** وهو دعاء اللعنات على الملحدين أو الكفار يتلوها اليهودى كل يوم (٤) وقد قام أفنير بمناظرة أجراها مع الربانيين المبعوثين من كل الطوائف اليهودية لأجل حذف ذلك الدعاء من صلاة العميدا .

([١]) האינציקלופדיה היהודית "דעת" ערך "מומר בתולדות ישראל"

([٢]) المرجع نفسه .

([٣]) نفسه .

([٤]) هو الدعاء الثانى عشر في صلاة الثماني عشر ، وهي واحدة من الثلاثة عشر دعاء لصلاة الثماني عشر ، وهي دعوة بالقضاء على أعداء إسرائيل والملحدين. המלון החדש הוצאת קריית ספר ירושלים ١٩٨١ ، מין .

٥. **يوهان الولدوليدي " יוהן מן ואלאדוליד"** : كان مسئولاً عن إجبار كثير من اليهود على دخول المسيحية ، كما قام بتأليف كتب تهاجم اليهود.

٦. **شلومو ليفي البورجوشي " שלמה לוי מבורגוש "** : من أشهر النماذج المعادية لليهود أبناء دينه من أجل الوصول لأعلى المناصب ، وكان حاخامًا يهوديًا ثم أصبح أسقفًا مسيحيًا ولد في برغش عام ١٣٥٠ ، وعمل أستاذًا في اللاهوت في باريس عام ١٣٩٦ ، وكان كاهنًا قانونيا في برغش ، وقسًا خصوصيًا لأنريكي الثالث ، وصديقًا مقربًا للبابا بندكتو الثالث عشر، وحظي بمكانة رفيعة عند الملك أنريكي الثالث ، ولأجل الحفاظ على ممتلكاته وصلاته بالملوك ورجال الدولة ، أعلن تنصله من اليهودية علنًا وهاجم اليهود في كل مكان.. وتلك قدرة قلما تتوفر في غير اليهودي[1]. عرف بعد تنصره باسم " باول دي سانتا ماريا " **פאול די סאנטא מריא"** و كان ضليعًا في التلمود ، ووصل لرتبة كبير أساقفة قرطاجنة ، ومستشار في بلاط الملك هنري الثالث **"הנרי השלישי"** في قشتالة واشتهر بمهاجمته للتلمود، وتأليفه حكايات مليئة بالسخرية عن رباني إسبانيا [2] .

وكان باول دي سانتا ماريا من أبرز الشخصيات التي مثلت تناقضًا واضحًا وازدواجًا بينًا في طبيعة الشخصية اليهودية والقدرة الفائقة على التلون ، فقد مثل الحاخام اليهودي ، والكاهن المسيحي في نفس الوقت ، وكان اليهودي المطارد لشعبه ، والمسيحي الموالي للكنيسة ، حيث تحول إلى المسيحية هو وعائلته - أبناؤه الأربعة وابنته وإخوته الثلاثة وزوجته - في عام ١٣٩٠ فأصبح كاهنًا مسيحيًا وأسقفاً .

وقد كتب "باول" خطابًا يشرح فيه الأسباب التي أدّت إلى تنصره، بيَّن فيه أنه حينما يتعمق الإنسان في الشريعة الشفوية والعهد القديم سيجد علامات تدل أن عيسى هو المسيح ، بينما كان السبب الحقيقي في تنصره هو الوصول إلى الدرجات الرفيعة في القصر الملكي ، والتحكم في مملكة قشتالة . ويقول كاسترو

---

[1] كاسترو : مرجع سابق ، ص٦٠٦ .

[2] האינציקלופדיה היהודית "דעת" ערך "מומר בתולדות ישראל"

إزاء وصفه لهذه الشخصية " أنه الشخصية الكارثة التى تمثل عضو محكمة التفتيش الذى يطارد شعبه ([1]) " .

ويقول أيضًا ان موقفه الذى اتخذه إزاء يهود إسبانيا يتسم بالخسة الكاملة مهما كانت التبريرات ([2]) . حيث قيل أن ما قام به من أفعال ضد اليهود كانت من أجل الحفاظ على حياته .

وقد سافر باول إلى باريس عام ١٣٩٤، حيث أصبح قسيساً ، ونال حظوة لدى البابا بنديكت الثامن. ثم بدأ حملته ضد اليهود محاولاً إقناع ملك أرجون بأن يصدر قوانين معادية لهم ([3]) . ومن جانب آخر فقد تبوأ مكانه فى التعميد المسيحى فكان الأب الاسمى فى التعميد المسيحى . ومن الغريب أن باول كان يردد دائمًا أن كافة المسيحيين الجدد أى المتنصرين هم " أهل شر" . ويشير إليهم بأنهم أعداء سيطر عليهم الشيطان ، ويلاحظ أن معظم القوانين الصادرة ضد اليهود عام ١٤١٢ قد استُلهمت وكتبت على يديه أثناء حكمه على قشتالة ، حيث هاجم رجال الدين اليهودى ووصفهم بالجهل ([4]) . وكان اعتناق باول سانتا ماريا للمسيحية الطريق الوحيد لوصوله إلى درجة رفيعة فى القصر الملكى ، حتى إنه أصبح عضوًا بمحكمة التفتيش ، وطارد إخوانه فى الدين فى كل مكان ، واستطاع باول سانتا ماريا أن يحيط تنصره بسياج من التأكيد على إخلاصه للمسيحيين ، حيث أثنى على المذابح التى جرت لليهود عام ١٣٩١م ، وقال بأن الله هو الذى أثار الشعب ضدهم للانتقام لدم المسيح ([5]) . وكان أبناؤه وأحفاده يحملون لقب " سانتا ماريا " ويتمتعون بمكانة متميزة فى القرن الخامس عشر فى المجتمع المسيحى ؛ وظهر منهم قسيسون وأوصياء وأساقفة، وكان سبب اعتناق أسرة باول للمسيحية، رغبتهم فى استمرار مصالحهم لدى البلاط والكنيسة ([6]) .

٧- **يوسف اللورقي " יוסף אללורקי "** : عرف باسم الراهب "جرونيمو دي فانتا بي "**גרונימו די פאנטא פי**" كان يعمل طبيبًا ومستشارًا في بلاط الملك بنديكت

([1]) كاسترو ، مرجع سابق ، ص٦٠٦ .

([2]) المرجع نفسه ، ص٦٠٦ .

([3]) Pablo de Santa Maria، The Purim Letter and Siete edades del mundoBy Judith Gale Kreiger Originally printed in the Fall issue of HaLapid 1998

([4]) كاسترو : مرجع سابق ، ص٦٠٦

([5]) المرجع نفسه ، ص٦٠٦ -٦٠٨

([6]) نفسه ، ص٦٥٨ .

الثالث عشر"בנדיקט הי"ג" وقد عرف بمناظراته الشهيرة مع الربانيين اليهود حول حقيقة يسوع المسيح والكتب المقدسة كالعهد الجديد ، وقد استمرت هذه المناظرات على مدى ٢٤ شهرًا ، وتحديدًا منذ فبراير ١٤١٣م حتى شهر نوفمبر ١٤١٤ م كما قام بتأليف كتب تعج باتهام اليهود وكشف تخليهم عن وعودهم عن طريق صلاة يؤدونها تسمى صلاة كل نذوري ([1]) .

٨ ـ **ليفي بن شيم طوف "לוי בן שם טוב"** : عرف بعد تحوله للمسيحية بـ" بيدرو دي لا كابلا ريا" **"פידרו די לא קאבאליריאה"** وقد عمل مستشارًا في بلاط مانويل**"מנואל"** ملك البرتغال في عام ١٤٩٧م ، وكان من ضمن أعماله البحث عن أطفال اليهود ، والقيام بتعميدهم رغمًا عن عائلاتهم ([2]) .

٩ ـ **هنريك نونيس " הנריק נוניס "** : عرف بعد تنصره باسم "دي بيرما بي " "די פירמא פי " وكان معروفا بأقواله التي هاجم فيها الأنوسيم أو المتنصرين علنًا، بالإضافة إلى أنه كان أحد مشجعي الملك كارل الخامس" **קרל החמישי"** بإنشاء محاكم التفتيش البرتغالية وكان معروفًا باسم المقدس"**"קדוש"** عند المسيحيين (Martyr) ([3]) .

١٠ـ **سيكستوس منسيناي " סיקסטוס מן סינא" وفيليب مورو" ופיליפ מורו"** اللذان قاما تحت رعاية البابا باول الرابع " **פאול הרביעי"** بتشجيع اليهود على التحول إلى المسيحية ، فكان سيكستوس ، يحث اليهود على إحراق كتب التلمود على الموقد الذي صنعه بنفسه ، أما فيليب ، فقد اقتحم أحد المعابد اليهودية ذات يوم ووضع بداخلها تمثالاً لأحد القديسين المسيحيين أثناء يوم الكيبور ([4]) .

([1]) " כל נדרי" كل نذوري عبارة عن إعلان من الشخص عن إلغاء كل الأقسام والوعود والنذور التي قالها الشخص قبل صلاة مساء يوم الكيبور ، ويرجح زمن تأليف تلك الصلاة ، الى فترة الجاءونيم ، وأنها كان يتم قولها باللغة الآرامية لغة الحديث عند كثيرين من اليهود في تلك الفترة ، وقد تم ذكر التوراة في التلمود .(he.wikipedia.org כל_נדרי)

([2]) האינציקלופדיה היהודית "דעת" ערך "מומר בתולדות ישראל"

([3]) المرجع السابق .

([4]) האינציקלופדיה היהודית "דעת" ערך "מומר בתולדות ישראל

١١- **المتنصر ألكسندر" אלכסנדר "** : اشتهر بأقواله المعادية لليهود ، والتي كان يقولها في حضور البابا بيوس الخامس" פיוס החמישי" وكان من ضمن مؤيدي الحكم بطرد اليهود من البرتغال عام ١٥٩٨م (١) .

١٢- **فراى ألونسو دى إسبينا** : من الشخصيات اليهودية التى كان لها دورها فى مجريات الأحداث الدامية والوشاية ضد اليهود هناك ، كان يشغل رئاسة جامعة سلمنقة ، هاجم اليهود فى كتاباته وكان أحد الأعضاء البارزين فى المجلس الأعلى لمحاكم التفتيش فهو الذى أبلغ الملك أنريكى الرابع أن فى مملكته هرطقة كبرى أطلقها المتهودون الذين لا يزالون على الطقوس اليهودية ، وأنهم يحملون أسماء مسيحية لكنهم يقومون بختان أولادهم ، وقام الونسو بطلب معاقبة هؤلاء المتهمين وجاء فى أحد كتاباته : إذا تم فى عصرنا هذا عقد محاكم تفتيش فسوف يكون عدد الذين يتم حرقهم كثير من المتهودين" (٢) .

ويتضح مما سبق مدى الكراهية التى تختلج فى صدور رجال الدين اليهودى تجاه إخوانهم وأبناء دينهم فى سبيل إعلاء مصالحهم .

كما ظهر على شاكلة هؤلاء من علماء الدين اليهود المتنصرين **"جوزيه اللوركى"** ، والذى حول اسمه إلى **"خيروينمو دى سانتا فى"** وكانت معظم كتاباته هجومًا على إخوانه فى الدين وانتصارا للمسيحية وغيره كثيرون (٣) .

وكل هؤلاء اتخذوا من الوشاية ضد إخوانهم اليهود طريقًا للتقرب إلى الحكام المسيحيين وهو الدور الذى كانوا يمارسونه فى حارات اليهود(٤) .

ثانيًا : نماذج الشخصيات المتنصرة التى دافعت عن اليهود ولم تتضح هويتها الدينية :

١- منسى بن إسرائيل" מנשה בן ישראל" (١٦٠٤ – ١٦٥٧) :

من يهود المارانوس ، كان حاخامًا وكاتبًا له عدة مؤلفات ، اشتهر بالشخصية المركبة والمزدوجة بين الغرب المسيحى والتقاليد الدينية اليهودية . كان يؤمن بالفكر القبالى والعقيدة المسيحانية ، ويعتقد أن مجيء المسيح لن يتحقق

---

(١) האינציקלופדיה היהודית "דעת" ערך "מומר בתולדות ישראל.

(٢) كاسترو ، مرجع نفسه ، ص٦٠٨ .

(٣) المرجع نفسه ، ص٦٠٨ .

(٤) نفسه ، ص٦٠٨ .

إلا اذا تشتت اليهود فى كل مكان فى العالم ، وكان على اتصال بيهود المارانوس فى إنجلترا ، حيث دعا لتوطين اليهود فى إنجلترا ، وقد أبدى " كرومويل " تسامحا معه ، بهدف استثمار اليهود فى أمور التجارة والتجسس والاتصالات الدولية. وقد ظهرت عقيدته فى مؤلفه " الدفاع عن اليهود" حيث بين فيه أن الدين لابد وأن يكون مسألة اختيارية ، ولا ينبغى للسلطات الدينية إجبار أحد على اتباع دين معين (١) .

٢- اسبينوزا · ברוך שפינוזה · (١٦٣٢ – ١٦٧٧):

أسبينوزا من يهود المارنوس من أبرز الشخصيات اليهودية التى افتقدت هويتها الدينية وكانت لها مكانة مرموقة فى الفلسفة اللاهوتية ، وهو ممن لم يكن لهم انتماء إلى المسيحية ولا اليهودية حاملاً لواء الإلحاد. ويؤمن أسبينوزا بالظاهر والباطن ، ويعتقد أن اليهودية دين الظاهر والمسيحية هى دين الباطن ، وكان من المؤمنين بالطبيعة (٢) .ويعتقد أسبينوزا أن المسيح يتصل اتصالاً مباشرًا بالرب ، فى حين أن موسى النبى كان اتصاله بالإله من خلال واسطة، مما دعا البعض بالقول أن أسبينوا كان مناصراً للمسيحية على حساب اليهودية. ويرى اسبينوزا فيما يتعلق بيهود المارانوس "أنهم اختلطوا بالأسبان إلى حد لم يبق منهم معه بعد وقت قصير شئ حتى الذكرى" ، ويقول : أما الذين عاشوا منهم فى البرتغال وأجبروا على تغيير دينهم فقد عاشوا منعزلين بعد استبعادهم من جميع المناصب(٣) .

ونجد أن سبينوزا لا يرى فى هؤلاء المتنصرين انتماء لليهودية نتيجة اختلاطهم بالأسبان المسيحيين وانعزالهم إلى جانب عدم اكتراثهم بأمور الختان المفروضة شرعًا عليهم .

---

(١) wikipedia.org.מנשה בן ישראל
(٢) wikipedia.org . ברוך שפינוזה
(٣) سبينوزا ، مرجع سابق ، ص١٨٨ ، ١٨٩ .

الفصل الثالث

معضلات الدمج والنبذ بين المارانوس ونظرائهم

أسهمت المطاردات العنيفة لليهود المتنصرين من قبل المسيحيين إلى بروز نمط جديد فى أوضاع هؤلاء اليهود حيث بدأوا فى تكوين تنظيمات جديدة ضد الأحكام الصارمة التى طبقتها محاكم التفتيش ضدهم بعد فشلهم في الاندماج بين صفوف المجتمع المسيحي ، الأمر الذى أدى بهم إلى الاندماج فى جماعات مسيحية في القرن السادس عشر - وذلك بعد مرحلة القرون الوسطى وبدايات العصر الحديث - وكانت هذه الجماعات معارضة للمجتمع المسيحي الكاثوليكي مثل حركة الإصلاح البروتستانتي وحركة الموئريم **"המוארים" "Alumbrados"** أو المتنورين (١) .

وتكشف وثائق محاكم التفتيش أفكارًا لوثرية تحررية (٢) ، وتأثيرات تنويرية لجماعة الموئريم التى دخلت وسط المتنصرين الجدد ، كنتيجة للتعنت الكاثوليكى ، حيث انضموا إلى جماعات وفرق مسيحية أخرى مناهضة للمذهب الكاثوليكي السائد في المجتمع مثل المذهب البروتستانتى (٣) .

---

(١) כהנוב עזר (ד"ר) המכללה האכדמית אחבה . حركة المتنورين حركة إصلاحية صوفية مسيحية ظهرت خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر نتيجة للسياسة التى اتبعتها الكنيسة الكاثوليكية (wikipedia.org) .

(٢) وهى الأفكار التى نادى بها مارتن لوثر وكان كاثوليكيًا وقف موقفًا معارضًا لبيع الملوك صكوك الغفران . (wikipedia.org) . ولد مارتن لوثر عام ١٤٨٣٦ فى ألمانيا ، تخصص فى الدراسات اللاهوتية كان قسيسًا مخلصًا للكنيسة ، حتى أنه ذهب إلى روما للتبرك ورؤية القديسين والزهاد ، فهاله ما رأى من دعاوى عفران الذنوب وامتلاك سر التوبة وحق منح صكوك الغفران ، فوقف معارضًا ومستنكرًا لمظاهر الانحلال والفساد الخلقى فى الطبقات العليا من الكنيسة ، وكتب وثيقة الكنيسة ودعا إلى إشراف الحكومة على الكنائس وانتشرت مبادؤه انتشارًا كبيرًا ، إلا أنه لاقى صعوبة فى تحقيق دعوة الإصلاح الكنسى ، توفى عام ١٥٤٦ مخلفا مجموعة من الكتب والمؤلفات التى حملت دعوته ، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب ، مرجع سابق ، ص٦١٥-٦١٦ .

(٣) כהנוב עזר (ד"ר) המכללה האכדמית אחבה . والبروتستانت فرقة من النصرانية عارضت الكنيسة الغربية ، وعارضت كل من يخالف الانجيل ، إذ يتبعون الإنجيل دون سواه ويعتقدون أن الكل متساوون أمامه ، بدأت فى القرن السادس عشر متأثره بدعوات الإصلاح السابقة لها، ثم تحولت إلى حركة إصلاحية داخل الكنيسة ثم إلى حركة عقائدية مستقلة من أبرز مؤسسيها مارتن لوثر، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، المجلد الثانى، مرجع سابق، ص٦١٥ .

وقد فضل المتنصرون الجدد الإقامة بالأديرة الرهبانية ، باعتبارها ستارًا يخفون من ورائه ممارستهم لشعائرهم اليهودية ، وكانت الطريقة الرهبانية الجرونيموية "מסדר גרונימו ([1]) هي المفضلة لدى المتنصرين اليهود حيث تتسم هذه الطريقة بممارسة الراهب رهبنته فيها بشكل منفرد ، دون الدخول في جماعات من الرهبان الآخرين ؛ لذلك فضل المارانوس اتباع هذه الطريقة فى أدائها لعبادتها ([2]).

وقد انتشر المارانوس اليهود بعد خروجهم من إسبانيا - سواء طردًا أو فرارًا - فى جميع أنحاء العالم حيث ذهبوا بأعداد كبيرة إلى سالونيك فى تركيا ، حيث القوة اليهودية التى كانت موجودة فى هذا المكان فى ذلك الوقت - والتى تعرف بيهود الدونمة أو الشبتائيين ، حيث شكلوا نخبة قوية بانضمامهم إلى هؤلاء الشبتائيين المماثلين لهم فكريًا وعقائديًا ، وكانوا يتوطنون هذه المنطقة ، ويهيمنون عليها سياسيًا وثقافيًا واقتصاديًا . حيث اختفى المارانوس اليهود من إسبانيا ، بينما استمر وجودهم فى البرتغال حتى القرن العشرين يقيمون شعائرهم اليهودية خفية ، كما اتجهوا إلى إنجلترا وهولندا وفرنسا .

وتحاول بعض الجماعات اليهودية - خصوصاً في إنجلترا حيث يوجد يهود كثيرون من أصل برتغالي - أن يُهوّدوا المارانوس اليهود ويُدخلوهم حظيرة اليهودية العلنية . كما بذلت الإليانس ([3]) جهوداً كبيرة في هذا المضمار، واتصلت بهم الوكالة اليهودية مؤخراً، ويبدو أنها أقنعتهم بالتهود والهجرة إلى إسرائيل. وهذا يعني بالنسبة لهم حراكاً اجتماعياً ؛ لأن معظمهم فقراء يعملون بائعين متجولين ([4]) .

([1]) الجرونيموية طريقة أسسها يهودى متنصر يدعى جرونيموفانتابى ، كان طبيبًا ومستشارًا للبابا بنديكت . وتتميز تلك الطريقة بالانفراد فى العبادة بالأديرة (wikipedia.org)) .

([2]) כהנוב עזר (ד"ר) המכללה האכדמית אחבה .

([3]) الإليانس جمعية يهودية تأسست فى فرنسا عام ١٨٦٠م الهدف منها مساعدة اليهود فى كل مكان ، والدفاع عنهم ، وتنمية المجتمعات اليهودية عن طريق التعليم والتدريب ، ونشر حركة التنوير الأوربية بين يهود العالم ، وتدعيم النشاط التعليمى للمستوطنين اليهود فى كل مكان ، وجمع المال اللازم لهم . محمود : أمين عبدالله ، مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، عدد ٧٤ ، فبراير ١٩٨٤م ، ص٦٢ .

([4]) المسيرى : مرجع سابق ، مجلد ٢ / جزء ٢ ، باب ٢ .

المبحث الأول

علاقة المارانوس بالحركات اليهودية المسيحانية

من أهم الأسباب التى أدت إلى معاداة اليهودية الحاخامية للمارانوس هو الدور الذى قام به المارانوس تجاه الحركات المسيحانية التى كانت منتشرة فى ذلك الوقت ، فقد أدى الشعور بالخوف من محاكم التفتيش واضطرار المتنصرين اليهود إلى إخفاء عقائدهم إلى الإتجاه بالإيمان المجرد دون الالتزام بأى شعائر أو عبادات ، حيث ساهم المارانوس اليهود فى نشر النزعة المسيحانية التى تعوضهم عن الشعور بالانفصال عن المجتمعات وكان هذا الاهتمام هو الذى أدى بهم إلى الاندماج فى حركات مسيحانية أخرى ونشر أفكارها ومعتقداتها ، ومن تلك الحركات التى اتصل بها المارانوس واختلطوا بها حركة الشبتائيين التى ظهرت فى تركيا على يد مؤسسها شبتاى تسفى الذى أعلن أنه المسيح المنتظر وأعلن اسلامه ونادى باسقاط الشريعة ، وتبعه جم غفير من اليهود فى جميع أنحاء العالم .

وكان اليهود فى أى مكان كلما وقعوا تحت حكم دولة ما ، فإنهم يترسمون الخطى التى تساعدهم على البقاء فى سلام ، فنجدهم يعتنقون المسيحية فى إسبانيا وغيرها ظاهرًا ويضمرون اليهودية ، ونجدهم تحت الحكم العثمانى فى الدولة العثمانية يعتنقون الإسلام ظاهرًا ويضمرون اليهودية .

وسوف نتناول بالدراسة والمقارنة حركتين من الحركات المسيحانية التى ظهرت فى القرون الوسطى وكان لهما تأثيرهما على المجتمعات التى عاشوا فيها، حيث تشابهت عقائدهما مع المارانوس فى حمل طبيعة دينية تختلف عن ديانتهم الأصلية .

أولاً : علاقة المارانوس بالشبتائيين (الدونمة) :

الشبتائية " שבתאות" هي إحدى الحركات المسيحانية التي ظهرت كغيرها من الحركات التي اعتنقت دينًا يختلف عن اليهودية ظهرت في تركيا في القرن السادس عشر ، مؤسسها هو شبتاي تسفي (١٦٢٦ – ١٦٧٦) الذي ادعى أنه المسيح المنتظر ، وصدقه كثير من اليهود حيث توجهوا له من كل مكان متوسلين به في دعائهم بقولهم : "مبارك رب يعقوب ، مسيح العدل ، ملك الملوك، السلطان شبتاي ، ليحفظه الملك الأكبر وليرعاه ، ويرفع نجمه ومملكته ، ويجعل قلوب الملوك والأمراء تتجه نحوه ونحونا ونحو إسرائيل بالخير ، آمين" (١) .

وبينما كان المارانوس في إسبانيا يواجهون قهرًا واضطهادًا من جانب المسيحيين ، كان اليهود في تركيا يعيشون في ظل التسامح الإسلامي العثماني ، حياة استقرار وأمان ، وكان السلاطين يمنحونهم حرية العبادة وأداء شعائرهم في معابدهم بحرية تامة ، حتى أصبحوا يتمتعون بحصانة قوية جعلتهم لا يخضعون لسلطة الدولة ، فكانوا يشكلون حكومة داخل الحكومة العثمانية (٢) .

وهذا هو الأمر الذي كان عليه يهود الأندلس فترة العهد الاسلامي، ومثلما فعل يهود إسبانيا من حيث استغلال الحرية الدينية بفرض السيطرة والتسلل لأنظمة الدولة الداخلية وإدارتها ، واعتلاء المناصب الحيوية في الدولة ، كما ذكرنا آنفاً ، كان اليهود في تركيا يقومون بالعمل نفسه ، حيث قام شبتاي - مؤسس الشبتائية في تركيا - بتشجيع قيام دولة لليهود على حساب الدولة العثمانية ، بإعلانه أنه المسيح الذي ينتظره اليهود في كل مكان في العالم ، فكان اليهود يتوجهون له بالدعاء كملك عليهم بدلاً من السلطان العثماني ، مما أدى إلى تقديمه للمحاكمة من قبل السلطان العثماني مراد الرابع ، وخيره بين الموت أو الدخول في الإسلام ؛ فأشهر إسلامه ، وأدخل أتباعه معه إلى الإسلام - وهم الذين عرفوا بيهود الدونمة -

---

(١) S. Balakrishman : introduction to Hindu Religion, printed at Mehta offset works, New pelhi.

(٢) عبدالعزيز: الشناوي : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، بدون تاريخ ، ٢ / ٧٥٠ .

حيث قام بإقناعهم بقبول شخصيته الإسلامية مدعيًا أنه كالنبى موسى الذى اضطر أن يبقى مدة من الزمن فى قصور الفراعنة (١) .

والدونمة لفظة تركية تعنى المرتد ، واصطلاحًا معناها المسلم ظاهرًا ، اليهودى فعلاً وباطنًا ، وتعنى المنافق والخائن (٢) وهى مشتقة من المصدر التركى "دونمه ليك" (Donmalik) وتعنى الارتداد عن الدين . وهناك تفسير آخر للدونمة وهو أنها كلمة مركبة فارسية تتكون من شقين "دو" بمعنى " اثنين" و"نمه" بمعنى "الفرقة" أى القائمة على نوعين من الأصول ؛ الأصل اليهودى ، والإسلامى (٣) وهو اسم يعنى الرجوع والتراجع والتغير والعودة من مكان إلى آخر، وبمعنى الراجع الذى يغير فكره واعتقاده (٤) . ونلاحظ من معانى الدونمة قرب معناها مع المارانوس اليهود الذى يعنى الخائن والمنافق والمرائى .

ويطلق على الدونمة فى العبرية مصطلح " (مئامنيم) "מאמינים" وتعنى المؤمنين أو المصدقين بـ "شبتاى تسفى" שבתי צבי" وقد سموا أنفسهم بـ "جبريم" "גברים" بمعنى الرجال (٥) .

وبالمقارنة بين الدونمة (الشبتائيين) وبين المارانوس اليهود نجد أن كلاهما يمثل شخصيتين مزدوجتين : ظاهرية : تتمثل فى ديانة السكان الأصليين للبلاد التى تواجدوا فيها . وأخرى باطنية : وهى الممثلة فى أصولهم اليهودية . ويلاحظ أن أفراد الدونمة كانوا يتخفون وراء أسماء إسلامية يستعملونها فى حياتهم العامة ، أما أسماؤهم اليهودية ؛ فكانوا يستخدمونها داخل بيوتهم وأثناء أدائهم مناسكهم اليهودية، وكذلك فعل المارانوس اليهود .

---

(١) Episten, I: Judaism : A Historical presentation, penguine Books, London, ١٩٧٤.

يعد شبتاى بن تسفى أول مبشر للصهيونية حيث مثل توجهه بالعودة إلى فلسطين تطابقا مع المسيحانية الصهيونية العلمانية التى ترفض عقيدة الانتظار ، بل تعتقد ضرورة التعجيل بالنهاية حتى يبدأ العصر المسيحانى دون انتظار المسيح .

(٢) Seltzer, R.M.: Jewish people Jewish Thought, Collier Macmillan publishers, U.S.A. ١٩٨٠.

(٣) ظاظا :حسن : مرجع سابق ، ص٢١٠ .

(٤) A.R. Kucuk, Donmeler Tarihi, Ankara, ١٩٩٢, s. ١٩٧ .

(٥) www.wikipedia.org ערך שבתי צבי

ولم يرتبط يهود الدونمة بنسب لا باليهود أبناء دينهم وجنسهم ، ولا بالأتراك المسلمين السكان الأصليين في مدينة سالونيك فعاشوا منعزلين عن المجتمع ([1]) وكانت الدونمة تمثل حركة سياسية دينية فكانوا يشغلون مناصب قيادية فى تركيا وكان منهم "جاويد بك" الذى شغل منصب وزير للمالية فى الدولة العثمانية ([2]) وقد قبلت هذه الجماعة الإسلام لأسباب سياسية ، وكانوا يستعملون اللغة العبرية فى صلواتهم ، والتركية فى حديثهم مع عامة الناس ([3]) ، وكذلك المارانوس اليهود كانوا يستخدمون اللغة الإسبانية فى صلاتهم .

وكان الشبتائيون يمارسون الشعائر الإسلامية ظاهرا مع أداء شعائرهم اليهودية خفيه داخل معابدهم اليهودية مثلهم مثل المارانوس الذين كانوا يقيمون الشعائر فى الكنائس المسيحية . كذلك مارس الشبتائيون شريعة الختان فكانوا ينفذونها فى العام الثالث من ميلاد الطفل، والبعض الآخر ينفذها فى العام الثامن حتى لا يلفتوا الأنظار ([4]) وهذا ما فعله المارانوس اليهود أيضاً فى إسبانيا من أجل إخفاء عقائدهم السرية .

ومن ناحية أخرى كان تأثير الشبتائيين كبيراً على المجتمع التركى فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ([5]) ، وكذلك كان تأثير اليهود المتنصرين على مقدرات الدولة فى إسبانيا كبيرًا إلى الحد الذى أدى بالسلطات المسيحية إلى إنشاء محاكم التفتيش للتحقق من حقيقتهم .

ويبرر هؤلاء اليهود سواء المارانوس أو الشبتائيون دخولهم ديانات أخرى غير ديانتهم الأصلية ، أن المسيح يمثل أحداثًا غامضة فى التاريخ سوف تظهر فيما بعد لكى ينهى مهمته . وأنه لابد له من اتباع سلوك غير مفهوم ومليء بالخطايا ، لكنه فى حقيقته مهمة إلهية يقوم بها لإنقاذ شعبه ، ويعتقد اليهود أن الإنسان اليهودى مقدس مهما اقترف من ذنوب ، ولابد للمسيح أن ينزل لعالم

([1]) A.R. Kucuk, a.g.e.208 .

([2]) درويش : هدى : حقيقة يهود الدونمة فى تركيا ، وثائق جديدة ، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص٣٤.

([3]) المرجع السابق ، ص٤٢ .

([4]) نفسه ، ص٢٥ .

([5]) المرجع نفسه ، ص٣٣ – ٣٦ .

الدنس لتطهيره ، لذا فهم يضفون على الخطيئة مظهر القدسية ، ومن هنا أعطوا للمسيح إمكانية الدخول فى غير دينه (١) .

وكان يهود الدونمة يحرمون الزواج من غيرهم ، وهذا الأمر فعله المارانوس اليهود الذين كانوا لا يتزوجون إلا فيما بينهم .

وهذا التشابه فى العقائد والممارسات السرية ، شجع كثيرًا من المتنصرين اليهود على الانضمام والاندماج فى حركة الشبتائيين ، ومن جانب آخر كان اليهود والمارانوس المبدلين لدينهم يرغبون في عودة الحكم السياسي لليهود بعد الانحدار السياسي الذي تم التعبير عنه بطرد اليهود من إسبانيا والبرتغال في القرن الخامس عشر الميلادي ، وكذا الرغبة في إنهاء الحكم السياسي الكاثوليكي المسيحي(٢) .

ثانيًا : المارانوس والفرانكية: כת הפרנקיסטים:

الحركة الفرانكية هى إحدى الحركات التى تعبر عن ازدواجية الايمان فى اليهودية والتى ظهرت عام (١٧٥٩م)فى مقاطعة بودوليا التابعة للدولة العثمانية ، وتعد من الحركات المشابهة فكرًا وعقيدة للمارانوس وهى امتداد للشبتائية . ومؤسسها هو يعقوب فرانك" יעקב פרנק" ، الذى أعلن أنه المسيح المنتظر عام ١٧٥٥م ، حيث أعلن أن الروح التى كانت تسكن شبتاى تسفى قد تقمصته وتجسدت فيه . واعتنق الإسلام عام ١٧٥٧ واعترف به الشبتائيون وأعلنوه زعيمًا عليهم .

وكان فرانك يشكل نمطًا فكريًا إلحاديًا خاصًا وذلك بإعلانه : " أن الطريق للحياة هو التحرر من كل الشرائع والأديان والقوانين" ويرى أن "قمة الصعود تأتى حينما يسقط الإنسان إلى القاع ، وإصلاح الروح لا يتأتى إلا باتباع سلوك الفجور"(٣).

---

(١) The Zohar, 5. Vol,Translated by Harry Sperling &Maurica Simon, The soncino press, London, Jerusalem,
New York, reprinted 1970. p 28 .

(٢) כהנוב עזר (ד"ר) המכללה האכדמית אחבה .

(٣) ناظم ، منى . المسيح اليهودى ، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر دولة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبى ، سلسلة ثقافية قومية ، نحن وهم ، ص٢٢٥ ، ٢٢٧ .

وقد اعتبر عدد كبير من اليهود فى أوربا أن هذه الأفكار هى أحسن الطرق إلى الحرية السياسية والروحية ([١]) .

وقد قامت المحكمة الدينية اليهودية بمعارضة هذه الحركة بسبب ممارساتها المهرطقة والملحدة ؛ فأسقط الفرانكيون اليهودية عنهم، وأكدوا أن معتقداتهم تشترك مع الكنيسة ، وأعلنوا معاداتهم للتلمود، وطلبوا حماية الكنيسة ، ووافقت الكنيسة ، بغرض تحقيق التنصر الجماعى لهم وأجريت مناظرة بين الكنيسة والحاخامية ، كانت نتيجتها أن قبلت الكنيسة تنصر فرانك وأتباعه ، وظل أتباعه يعتقدون أنه المسيح المعذب . وكان أتباعه يتزاوجون فيما بينهم ، ومنهم من سلك الحركات الماسونية وكان من بينهم رجال الثورة الفرنسية .

وكما فعل يهود الدونمة والمارانوس اليهود فإن الفرانكيون كانت لهم أسماء مسيحية إلى جانب أسمائهم اليهودية ([٢]) حيث سمى يعقوب فرانك نفسه بـ "سانتوسينور" أى السيد المقدس وأعلن كفره بالتلمود ([٣]) .

وتعد الفرانكية إحدى الحركات التى ظهرت فى التاريخ التى لا تنتمى إلى دين من الأديان لتعبر عن اليهود الذين يخرجون خارج الدائرة اليهودية معتنقين ديانات أخرى ومتخذين هويه دينية شكلية ، فينتهى أمرهم بالإلحاد ويصبحون غير مقبولين . سواء من أبناء دينهم أو من أصحاب الديانة التى اعتنقوها الأصليين .

وإذا ما قارنا عقائد وممارسات اليهود المارانوس اليهود فى إسبانيا والبرتغال مع طوائف اليهود الشبتائيين والفرانكيين الذين عاشوا فى تركيا ، فعلى الرغم من اختلاف طبيعة كل بلد عن الأخرى ، واختلافات الجنس والديانة واللغة، إلا أننا نجدهم يشتركون فى ممارسات واحدة من حيث المحافظة على السرية والتخفى ، والقدرة على إخفاء الحقائق وإظهار غير ما يبطنون ، ثم قدرتهم على التسلل إلى عمق المجتمع الذى يعيشون فيه ويؤثرون فيه ، مع الاحتفاظ بعزلتهم فيما بينهم، وفى الوقت نفسه يتمكنون من أداء شعائرهم بعيداً عن الأنظار، منتهجين شخصيتين منفصلتين ، إحداهما ظاهرة أيًّا كان اعتقادها ، والأخرى باطنة تعتقد اليهودية . وقد اجتمعا جميعًا فى رفض الحاخامية اليهودية لهم .

([١]) ناظم : منى ، المسيح اليهودى ، ص٢٢٥-٢٢٧

([٢]) سوسة : أحمد ، العرب واليهود فى التاريخ ، العربى للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٧ ، دمشق ، بدون تاريخ ، ص٤١١ .

([٣]) ظاظا : مرجع سابق ، ص١٢٨ .

فمن ناحية يهود المارانوس قامت المؤسسة الحاخامية اليهودية بتشجيع محاكم التفتيش على تعقبهم والقضاء عليهم ، وحدث نفس الشيء أيضاً مع الشبتائيين الذين اعتبرتهم الحاخامية اليهودية فئة مهرطقة خارجة عن دائرة اليهود، وكانت تشجع السلطات العثمانية للقضاء عليهم؛ وأطلق الحاخامات على الشبتائيين "الكفار" ([1]) .

وبالمقابل فقد عارض المارانوس الحاخامية اليهودية التى رأوا فيها نوعًا من التشدد والجمود والبعد عن الفكر المتحرر من كل قيد حيث وجدوا ضالتهم فى تحطيم كل القيود بالدخول فى أديان أخرى من أجل النفوذ إلى الداخل . وقد التقوا جميعهم فى ترويج المفهوم القبالى اللوريانى المبطل للشريعة والمؤيد للتيار الروحى الإنسانى المتحرر من قيود الشريعة ، والخروج من دائرة الدراسات التلمودية التى نادى بها الحاخامات ، الأمر الذى أدى إلى ظهور حركات يهودية مسيحية .

([1]) ظاظا : حسن : مرجع سابق ، ص١٢٧ .

المبحث الثاني

موقف الحاخامية اليهودية والشرائع من المارانوس

عد بعض حاخامات اليهود المارانوس اليهود يهودا مرتدين وغرباء عن اليهودية ، وذلك لكونهم تنصروا بإرادتهم . واعتبروهم طائفة ملحدة ؛ وذلك لظروف تواجدها بين مجتمعات تأثرت بفلسفات عقلية معاصرة غير يهودية فى عبادتهم وطقوسهم وعقائدهم ، الأمر الذى أدى بالحاخامية اليهودية بتشجيع محاكم التفتيش بتعقبهم والقضاء عليهم مما يلزم الدراسة توجيه النظر والبحث فى موقف هؤلاء المتنصرين من الشريعة اليهودية وبالمقابل موقف المشرعين اليهود منهم سواء أكان قبولاً أو رفضًا .

موقف المتنصرين اليهود من الشرائع اليهودية :

إن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو :

ما موقف المتنصرين اليهود الذين حاولوا التمسك باليهودية فى الباطن بالنسبة للتشريع اليهودى ؟

وما هو موقف الشخص المارانوسي الواقع تحت الجبر على إخفاء يهوديته وإظهار المسيحية ؟

فطبقًا لما ورد فى تشريع "موسى بن ميمون" "רמב"ם" ([1]) : لابد وأن يلتزم كل بيت فى إسرائيل بعبادة الرب ، والأفضل لليهودى أن يموت من أن يخرج عن الشريعة ، أما فى حالة الإجبار والقسر على غير ذلك فيعفى اليهودى من العقاب ، وقد جاء تشريع رمبام فى هذا الشأن " إذا أجبر اليهودى على إلغاء شريعة رغمًا عنه - قسراً وإجباراً - فهو معفي من العقاب" ([2]) .

([1]) اشهر علماء ومشرعى اليهود فى القرون الوسطى .(he.wikipedia.org)

([2]) האינציקלופדיה העברית . ע 355 -356انظـــر ايــضا ספר משנה תורה –יד החזקה להרמב"ם- שנת תרפ"ה- לב"ע -עם פרוש רבי שמעון גלזר- -volume1 maimonides publishing co- new yprk (1927) ספר מדע פ"ה (ב- ה) ص١٤٧-١٤٩ .

وبحسب تشريع الراب " إسحاق بار شيشت" "ר' יצחק בן ר' ששת ברפת "([1]) فإن المتنصرين الذين لم يستطيعوا الرجوع إلى فلسطين ، وظلوا في أماكنهم ، ومارسوا شرائعهم اليهودية بينهم وبين أنفسهم فيكون الحكم عليهم أنهم مثل اليهود الكاملين ، وتعد ذبائحهم حلال، وشهادتهم موثوق بها فى المحاكم ، أما فى حالة استطاعة المتنصر الهروب والعودة لإسرائيل ، وتفضيله البقاء حفاظًا على أمواله وممتلكاته، فهو فى نظر المشرعين غير صالح ، بل مرتد وغير جدير أن يكون يهودى ، ولا يعتد بشهادته ([2]) .

ويخالف هذا الرأى بعض المشرعين فيرون أنه إذا سنحت لهم الفرصة للهرب ، ولم يقوموا بهذا العمل خوفًا على ممتلكاتهم ، وتجاوزوا عن بعض الشرائع اليهودية بسبب الإجبار الخارجي ، فهؤلاء لا يجب الخوف منهم ولا يعتبرون مرتدين([3]) .

والحقيقة فإنه بمرور الزمن فقد اختفت العقيدة والتقاليد اليهودية من قبل ذرية عائلات المتنصرين اليهود في إسبانيا والبرتغال حيث تزوجوا من عائلات خارج اليهود ، وسافر العديد منهم في كل أنحاء العالم ؛ لذلك ساد بين اليهود حالة من البلبلة والشك حول موقف المتنصرين الذين عادوا لليهودية ، خصوصًا فيما يتعلق بالزواج والعلاقات والأنساب([4]).

موقف التشريع اليهودى من زواج المتنصرين :

اختلفت الآراء وتضاربت بشأن زواج المتنصرين ، فالشريعة اليهودية تحرم الزواج من غير اليهودى بحسب المادة ٣٩٦ التى ورد فيها: " إن الزواج المعقود بين يهودى وكافرة أو العكس باطل ، والحياة الزوجية القائمة بينهما تعتبر فجورًا وزنًا مستمرين ، والأولاد الذين يولدون من هذه المعاشرة المرذولة

([1]) هو رابي يتسحاق بر شيشيت برفت والذي يختصر اسمه إلى "هاريباش " הריב"ש" ولد عام ١٣٢٦م في برشلونة بإسبانيا ، وتوفي في عام ١٤٠٨م في الجزائروهو مشرع لكثير من الفتاوى اليهودية والتي استخدمها يوسف قارو مؤلف الشولحان عاروخ كأساس لكتابه . (wikipedia.org)

([2]) האינציקלופדיה העברית . ע ٣٥٥ - ٣٥٦ .

([3]) المرجع نفسه .

([4]) האינציקלופדיה העברית . ע ٣٥٥ - ٣٥٦ .

يعتبرون أبناء زنا ([١]) . وفى هذا الشأن يقول ابن شمعون **"דוד בן שמעון"** ([٢]) : "لا يكتفى بوحدة الدين بين الزوجين ، بل ينص على وحدة المذهب أيضاً " استناداً إلى المادة ١٧ التى ورد فيها : "الدين والمذهب شرط لصحة عقد الزواج ، فإذا كان أحد الاثنين من غير الدين أو من مذهب آخر فلا يجوز العقد بينهما ، وإلا كان باطلاً" . وتضيف المادة ١٨ أنه " يصح أن يعقد بين اثنين كان أحدهما أجنبيًا ثم اعتنق الدين أو المذهب اعتناقاً شرعيًا " ويضيف الشراح على ذلك : " أن الأولاد الذين يولدون من زواج اثنين أحدهما يهودى ، والثانى أجنبى لصيق باليهود عن طريق اعتناق دينهم ، لا يصح أن يكون منهم ؛ كهنة فى إسرائيل" ([٣]) . وقد شرع بعض الربانيين أمثال "إسحاق بر شيشيت" والراب **"شمعون بن تساميح دوران" "ר' שמעון בן צמח דוראן "** ([٤]) في الجزائر، و**"إلياهو مزراحي" "רבי אליהו מזרחי"** ([٥]) في القسطنطينية ، "أن ذرية المتنصرين اليهود بعد عدة أجيال يعتبرون يهودًا من ناحية الزواج والطلاق واليبوم **"יבום"** وخلافه ([٦]) وهناك من شرع أن أبناء المتنصرين وذريتهم الذين ولدوا بعد تغيير ديانتهم اليهودية للمسيحية من قبل والديهم يعتبرون مثل الأغيار فهم لا يحتاجون لليبوم ، أما إذا تهودوا ، فيكون مسموحاً له أن يدخلوا شعب إسرائيل ([٧]) . وقد نتج ذلك بسبب أن ذرية المتنصرين اليهود الذين عاشوا بين الأغيار أكثر من مائة عام قد تزوجوا من

([١]) ظاظا : مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

([٢]) داود بن شمعون ولد في الرباط بالمغرب عام ١٨٢٦ ومات ١٨٨٠ مشرع ورجل دين يهودي ، تولى رئاسة الطائفة اليهودية في شمال أفريقيا ويختصر اسمه إلى " דב"ש" (אינציקלופדיה ידיעות אחרונות - www.ynet.co.il/yaan) .

([٣]) ظاظا : حسن : مرجع سابق ، ص١٩٢ .

([٤]) هو رابي دوران شمعون بن تساميح والذي يختصر اسمه إلى راشبتس "רשב"ץ" مشرع يهودى ولد في عام ١٣٦١ في برشلونة بإسبانيا (he.wikipedia.org) .

([٥]) هو رابي إلياهو مزراحي (١٤٣٥-١٥٢٦) وهو أحد المفسرين لكتابات راشي ويختصر اسمه إلى "הרא"ם" .

([٦]) اليبوم شريعة يهودية خاصة بالأحوال الشخصية تقول أن الأرملة اليهودية التى مات زوجها ولم تنجب منه يجب تزويجها لأخيه الأعزب جبرًا ، وإذا أنجب منها فإن المولود يحمل اسم أخيه الميت . ظاظا : مرجع سابق ، ص١٩٤.

([٧]) האינציקלופדיה העברית . ע ٣٥٥- ٣٥٦ .

أجنبيات ، ولهذا فإن يهوديتهم مشكوك فيها ، ويتم التأكد من نسبهم اليهودي عن طريق الأم .

أما المتنصر الذي كان بإمكانه الهروب ولم يهرب فيعاقب بتغريمه بألا يرث ممتلكات إسرائيلية ، والمتنصر الذى تاب وعاد لليهودية فإنه يستحق نفس حقوق الوارثين بلا أي نقص ([1]) . وقد ألزم حكماء صفد وعلى رأسهم رابي **"يعقوب بير اب "** عقاب المتنصرين التائبين بالجلد على عدم تنفيذهم الوصايا . أما المتنصر الذي هرب من أرض مولده ولم يختتن فكانوا يمنعونه من استخدام أدوات المعبد حتى يتم اختتانه ([2]) .

المتنصرون في أدب الأسئلة والأجوبة ها شئيلوت وها تشوفوت

השאלות והתשובות الخاص بالشرائع:

تركت واقعة طرد اليهود من إسبانيا انطباعاً وأثراً على أدب الأسئلة والأجوبة **"ספרות השאלות והתשובות"**([3]) الخاص بتلك الفترة . ونظراً لأنه لا يتسع المجال لمناقشة كل القضايا التشريعية المهتمة بشئون المتنصرين فسوف

([1]) האינציקלופדיה העברית . ع ٣٥٥- ٣٥٦ ..

([2]) المرجع نفسه .

([3]) أدب الأسئلة والأجوبة هو أدب الحاخامات الكبار وفروعه التى كتبها "الجاءونيم" والحاخامات الضليعون فى التوراة وفى إصدار الفتاوى ، وكان فى صورة أجوبة على أسئلة فى أمور تتعلق بالشريعة فى موضوعات متنوعة ، وكان الحاخامات الأوائل قد اعتادوا الإجابة على الأسئلة المتنوعة التى كانت توجه إليهم عن طريق الكتابة ، وبخاصة بشأن الشريعة ، باعتبارهم "الجاءونيم" و"رؤساء اليشيفوت" فى بابل . وقد خضعت الأسئلة والأجوبة لتعديلات كثيرة حتى وصلت إلى هدفها ، وكانت الأسئلة ترسل بواسطة كبار التجار البابليين من بغداد والبصرة ممن كانوا يذهبون لترويج بضائعهم فى أوروبا وأفريقيا أو العكس ، وذلك عن طريق القوافل ، وقد تم حفظ آلاف الإجابات التى أصدرها "الجاءونيم" و "عظماء الشريعة والفقه اليهودى" مثل "هريف" والحاخام "موسى بن ميمون" والحاخام "راشى" ، وغيرهم ، حتى اليوم ، و"الأسئلة والأجوبة" أو "فقه الفتاوى" ذات أهمية بالغة فى قضايا تاريخ الدين اليهودى وفقهه ، وتعتبر مصدرًا غاية فى الأهمية للباحثين فى تاريخ اليهود فى كل مجالات الحياة . الشامى : رشاد ، موسوعة المصطلحات الدينيية اليهودية ، المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ٢٠٠٣م ، ص٢٨٠ .

نقتصر على قضية واحدة وهي ، **ما هو الموقف التشريعي للمتنصرين اليهود فيما يتعلق بالزواج والطلاق؟**

وهي التساؤلات التي دار حولها مجادلات كثيرة استمرت حتى أيامنا هذه([1]) .

وكان المارانوس اليهود في بداية تنصرهم لا يتزوجون إلا فيما بينهم . وكانت القيادة الروحية للجماعة في يد النساء العجائز، وكان يهود المارانوس يُشكلون قوة متماسكة فيما بينهم ، فالتاجر المارانو يرفض أن يشارك تاجراً آخر حتى يتأكد من هويته ، وقد ساعد هذا التّماسُك على تسهيل الحياة الاجتماعية للمارانوس([2]) غير أن هذا الوضع قد تغير بعد ذلك نتيجة للاختلاط بين المسيحيين واليهود لسنوات طويلة فأصبحوا يتزوجون ممن هم من غير دينهم .

والسؤال الآن هو ما موقف المتنصرين كيهود : هل يمكن اعتبارهم يهوداً كاملين ؟ أم انهم يحتاجون إلى طهارة واغتسال عندما يرغبون العودة إلى اليهودية خشية أن يكون آباؤهم قد تزوجوا من سيدات أجنبيات ؟

وللإجابة على هذا السؤال نذكر بعض آراء الربانيين والمشرعين في هذا الشأن : ففي تشريع رابي "شلومو بن أفراهام بن أديرت" " **רבי שלמה בן אברהם אבן אדרת** "([3]) فيما يتعلق بالمتنصرين في زمانه يقول :" لا يجري على المتنصرين ما يجري على المتهودين ، ولا يحتاجون إلى طهارة حيث إن الطهارة لا تكون إلا للمتهود" .

ويقول "رابي إلياهو مزراحي" لا نطالب المتنصرين اليهود الذين جاءوا تائبين من إسبانيا إلا بالاختتان فقط " ([4]) .

([1]) אליאב שוחטמאן . מעמדם ההלכתי של האנוסים לאור ספרות התשובה . שנת תשנ"ג . www.daat.ac.il ٢٨-٤-٢٠٠٧ .

([2]) المسيرى : موسوعة ، مجلد ٢ / جزء٢ / باب٢ .

([3]) رابي شلومو بن أديريت ، ولد ببرشلونة في عام ١٢٣٥ وتوفي في عام ١٣١٠يختصر اسمه في العبرية إلى رشبا "רשב"א" من كبار مفسري التوراة والتلمود في فترة الريشونيم ، وهي الفترة التي تمتد من القرن الحادي للقرن الخامس عشر تقريبًا ، وقد تم استخدام فتواه كأساس لكتاب الشولحان عاروخ مثله مثل رابي يتسحق بر شيشيت . www.wikipedia.org.

([4]) אליאב שוחטמאן . מעמדם ההלכתי של האנוסים לאור ספרות התשובה .

والسؤال الآخر هو : هل يمكن اعتبار المتنصرين وذريتهم يهوداً مادام قد ثبت أنهم لم يختلطوا بأغيار أو لم يثار حولهم شك أنهم تزوجوا زواجا مختلطا ؟ ويجيب رابي "شمعون دوران" على ذلك فيقول :

"حرص المتنصرون اليهود على ألا يتزوجوا من أجنبيات منذ بداية تنصرهم ، وكان زواجهم يتم فيما بينهم فقط ، وساد بينهم ذلك ..جيل بعد جيل ..وكان كل متنصر يريد العودة لليهودية يتم التأكد أن والديه من إسرائيل وليسوا أجانب .. لذلك فهؤلاء المتنصرون اليهود لا تفرض عليهم الطهارة مادام تم التأكد من أصلهم اليهودي، وعلى الرغم من وجود قلة من المتنصرين اليهود اختلطوا بالشعوب الأخرى واتخذوا لهم زوجات من بناتهن إلا أن هؤلاء قلة قليلة جدًّا ...أما الذين لم يتزوجوا من أجنبيات فهم كثيرون جدًّا (١) .

وجاء في إجابة أخرى : " إن الزواج بين متنصر وأجنبية ، أمر مكروه ومذموم ، ولا يجب الاختلاط بنسل هذا الزواج ؛ لأن هذا النسل يعتبر مثل نسل الأمم الأخرى (الجوييم)" .

أما **"الرابي يوم طوف تسهالون " " יום טוב צהלון "** (٢) فقد كان أكثر تساهلاً في هذا الشأن حيث اعتبر ذرية المتنصرين يهودًا كاملين فيقول :

"ليس هناك خوف أن يكون والد هذا المتنصر الأغلف قد تزوج من أجنبية وولدت له هذا الابن ، وعلى هذا فما ينبغي عليه ، هو أن يختتن ويغتسل مثل الأغيار الذين يريدون التهود".

وفيما يختص بـ " اليبوم " فقد ورد سؤال (**حول زوجين من المتنصرين اليهود في البرتغال تزوجا حسب الشريعة اليهودية ، وكانا يسيران في عقائدهما مسلك الأمم الأخرى وكانا يدنسان شريعة السبت علنًا ، ثم عادا إلى إسرائيل ، وعقدا زواجهما حسب شريعة موسى ثم مات الزوج دون أن ينجب ، فهل هذه الزوجة تصبح ملزمة بشريعة اليبوم أم لا؟**) .

وفي رده على هذا السؤال يقول رابي "يوم طوف" ، أن تشريع اليبوم في هذه الحالة يكون قائمًا . أما في حالة ذوبان المتنصرين بين الأغيار فلا يكون هناك إلزام بشريعة اليبوم .

---

(١) אליאב שוחטמאן . מעמדם ההלכתי של האנוסים לאור ספרות התשובה .

(٢) ويختصر اسمه في العبرية إلى ماهريتاس (מהריט"ס) (١٥٥٩-١٦٣٨) من حكماء صفد، عاش بعد طرد اليهود من إسبانيا بأجيال .www.wikipedia.org

ويؤكد على هذا رابي **"أفراهام جبرييل" " אברהם גבריאל"** فيقول :
إذا كانت لهم القدرة على تخليص أنفسهم ، واتخذوا لأنفسهم زوجات من بنات الأغيار، ولم يحرصوا على الزواج من بنات المتنصرين اليهود ، فهم يعتبرون أغيارًا كاملين ولا إلزام لهم بشريعة اليوم .

وكتب رابي **"يوسف بن ليف" יוסף בן דוד אִבן לב** "(1) أنه بمرور الوقت بدأ المتنصرون اتخاذ أجنبيات كمحظيات وعشيقات لهم ، وهو أمر غير مسموح به فى الشريعة اليهودية .

أما المتنصر الذى يعرف أن أمه أجنبية أو شك في هذا ، فيجب عليه أن يمر عبر قوانين التهود مثله مثل الأغيار .

وقد تناول رابي **" شلومو بن زمرا " " דוד בן שלמה אבן זמרא"** (2) هذه المسألة فقال أنه إذا عرف أن جدة المتنصر كانت وثنية ، ووالده إسرائيلي فلابد له من الاغتسال كما ورد في شريعة التوراة (3) .

شرعية عقود الزواج للمتنصرين اليهود :

كان محرما على اليهود المتنصرين المقيمين فى إسبانيا والبرتغال تنفيذ وصايا الديانة اليهودية ، فيما يختص بطقوس عقود الزواج حيث كان يفرض عليهم إجراؤها فى الكنيسة . واتباعا لمبدأ التخفى كان اليهود المتنصرون يؤدون طقوس الزواج مرتين ، مرة علنًا في الكنيسة ، ومرة أخرى سرًا وفقًا لطقوس الزواج بحسب الشريعة اليهودية ، وبمرور الوقت توقف المتنصرون عن هذه العادة واكتفوا بأداء مراسم الزواج فى الكنيسة فقط كما يشير رابي " يوم طوف تسهالون"

---

(1) رابي يوسف بن داود بن ليف من حكماء تسالونيك في القرن السادس عشر اشتهر بشرائعه وفتواه الدينية ويختصر اسمه إلى " מהר"י בן לב " أو " מהריב"ל".
www.wikipedia.org

(2) داود بن شلومو بن زمرا (١٤٧٩- ١٥٧٣) مؤلف كتاب اسئلة وأجوبة للراب شلومو زمرا ويختصر اسمه إلى هاردباز " הרדב"ז" .www.wikipedia.org

(3) שאלות ותשובות .מנחת אלעזר . לקוטי תשובה . שייבר חיים אלעזר שפירא ירושליים. כסלו תשנ"ן .חלק חמישי . סימן א – סימן ה .

والسؤال هنا : **كيف تنظر الشريعة لعقود الزيجات التى تمت فى الكنيسة ولم تتم بموجب الشريعة اليهودية وارادت الزوجة التزوج باخر يهودى ؟ .**

والرد على هذا السؤال يتفرع إلى عدة اتجاهات ، فإنه إذا اعترفت الشريعة بصلاحية هذا العقد ، فالمرأة لا تستطيع الزواج من شخص آخر يهودى ، إلا إذا حصلت على وثيقة طلاق من زوجها الأول - طبقاً للشريعة اليهودية .

أما إذا ذهبت الزوجة وتزوجت شخصًا آخر بلا وثيقة طلاق صالحة شرعا ، فإن أولادها من الزوج الثاني يعدون مامذيريم "ממזרים" أى أبناء غير شرعيين([1]). وقد حدثت عدة وقائع تتعلق بانفصال أزواج من المتنصرين اليهود ، فقد تهرب الزوجة من إسبانيا أو البرتغال ، بينما يرفض زوجها الهرب معها ، فتتركه وتذهب وحدها إلى إسرائيل ، *فإذا أرادت هذه المرأة الزواج مرة أخرى ، دون حصولها على وثيقة طلاق من زوجها السابق ، فماذا يكون وضعها؟*

وقد أدى هذا الأمر إلى ظهور مشكلة لمجموعة كبيرة من النساء المعلقات "עגונות" ([2]) اللاتى حرم عليهن الزواج بلا وثيقة طلاق ، مما اضطر هؤلاء النسوة أن يتزوجن من غير اليهود ، وقد نتج عن ذلك ظهور فئة جديدة من غير المؤهلين دينيًا للدخول في الشعب اليهودي ، ونتج عنها ظهور أبناء غير شرعيين. وقد أحدثت تلك الظاهرة تأثيراً على البنية الدينية للمجتمع الإسرائيلى ([3]) .

مما أدى إلى منع حكماء إسرائيل من السير في هذا الطريق ، حيث شرعوا أن عقود الزواج للمتنصرين اليهود غير نافذة ؛ لأنها تؤدي إلى ظاهرة المامذيريم أو الأبناء غير الشرعيين .

صلاحية شهادة المتنصرين فى رأى المشرعين اليهود :

من أهم الاستفسارات التى دارت بشأن أوضاع هؤلاء المتنصرين:

([1]) אליאב שוחטמאן . מעמדם ההלכתי של האנוסים לאור ספרות התשובה .

([2]) هي المرأة المعلقة في الديانة اليهودية ، والتي لا تعتبر مطلقة أو متزوجة لسبب ما في الشريعة www.wikipedia.or.

([3]) אליאב שוחטמאן . מעמדם ההלכתי של האנוסים לאור ספרות התשובה .

ما مدى صلاحية المتنصر للشهادة على عقود زواج أو طلاق وما شابه ذلك ، وخاصة لذلك المرتد عن اليهودية قسرًا؟ .

بوجه عام فإنه طبقًا للشريعة اليهودية فإن كل المتنصرين لا يمكن اعتبارهم صالحين للشهادة أومؤهلين لها ؛ وذلك لأنهم خاطئون فى نظر الشرع ، فالشريعة تقول أنه "يفضل للشخص أن يموت ولا يفعل ثلاث خطايا ومنها الوثنية"([1]) وهؤلاء المتنصرون اليهود لم يحافظوا على الشريعة ، بل غيروا عقيدتهم، وتخطوا كل الوصايا التي تفضل الموت على تخطيها ، فهم إذن خطاة وغير صالحين للشهادة ([2]).

لكننا نجد رابي "إسحاق بن شيشيت" في عدد من ردوده حول صلاحية شهادة اليهودى المتنصر فيقول : " إن قول الشريعة : يقتل ولا يتخطى الوصية نافذ إلا فى حالة خوف اليهودي من أن يقتل ، فهو فى هذه الحالة إذا تخطى الوصية يكون صالحًا للشهادة ما دام فعل ذلك رغما عنه ؛ وذلك لأن خشية الموت تكون قد حلت عليه ". ويشير رابي "إسحاق بن شيشيت" فى هذا - مستشهداً بقول رابي **شلومو بن أفراهام بن أديرت** - فيقول : " إن الاسرائيلي الذي غير عقيدته نتيجة الخوف ، فعلى الرغم من أنه أخطأ، إلا أنه إسرائيلي"([3]) . وهذا الرأى يعطى قدرا من التسامح مع المتنصر .

إذن متى يعد المتنصر المجبر مؤهلاً للشهادة؟

يقول المشرعون اليهود : إذا كان المتنصر محافظًا على الوصايا اليهودية بينه وبين نفسه ، فإنه يكون صالحاً للشهادة ، أما إذا كان بينه وبين نفسه متخطيًا للوصايا وخارجًا عليها فهو غير صالح للشهادة !! .

أما بالنسبة لشهادة المتنصرين المقيمين بالخارج حاليًا يقول : "إسحاق برشيشيت" " إن كان المتنصر في البداية يتخطى الوصايا رغمًا عنه ، فإنه يتخطاها الآن برغبته ويعنى ذلك أنه غير مقبول ، ويؤكد "هاريباش" هذا الرأى فيقول :

([1]) يطلق اليهود الوثنية كل من هو غير يهودى فيعدونه أجنبيًا أو وثنيًا .

([2]) אליאב שוחטמאן . מעמדם ההלכתי של האנוסים לאור ספרות התשובה .

([3]) שאלות ותשובות .מנחת אלעזר .חלק חמישי . סימן א – סימן ה .

"إن هؤلاء المتنصرين اليهود الذين فضلوا البقاء في أراضي الارتداد عن اليهودية طوال الوقت ، ولم يهربوا في الوقت الذي أتيحت لهم الفرصة للهرب ، مثلما فعل متنصرون آخرون، فهم يعدون خاطئين وغير مؤهلين أن يكونوا شهودًا.

أما إذا كانوا تحت وطأة الإكراه، فإنهم يعدون يهوداً كاملين "([1]).

" أما فى حالة طلاق امرأة من زوجها المتنصر وشهد على طلاقها متنصرون يهود ؛ نجد تشريع رابي "إسحاق بر شيشيت" فى هذا الأمر يقول أن هذا الوضع يوكل لتحقيق حاخامي لهؤلاء الشهود حتى يتم التأكد من أهليتهم للشهادة ، ومن ثم يتم إباحة وبيان شرعية وثيقة الطلاق بالاعتماد على شهادتهم عليها .

وفي سؤال آخر ***حول مدى صلاحية عقد تم أمام شهود من المتنصرين اليهود ، واتضح أنهم من خارقي الوصايا بينهم وبين أنفسهم ؟*** فبحسب رأى رابي **"إسحاق بر شيشيت"** ، فإن هذا العقد يكون لاغيًا وغير شرعي . ويعزز هذا الرأى رابي **"شمعون بن تساميح دوران"** فيقول : "على الرغم من صلاحية المتنصرين للشهادة ، إلا أنه إذا اتضح أنهم غير حريصين على الوصايا ويتجاوزونها فإنهم يعدون كسائر الوثنيين ، أي غير جديرين بالشهادة "עדות" والعقد الذي يتم أمامهم لا يعتبر نافذًا " .

أيضاً أثير تساؤل آخر وهو: ***ما هو وضع المرأة التى تم عقد زواجها على رجل من الأغيار وكان والده أيضاً من الأغيار ويشك أن أمه من نسل إسرائيل ، أو أنها كانت من المتنصرين اليهود ؟***

فبحسب الشريعة اليهودية ؛ فإن الرجل الذى من الأغيار ويتزوج فتاة إسرائيلية وينجب منها ، فإن عقد زواجه يكون نافذاً .

وبحسب ما سنه رابي "إسحاق بن شيشيت" ، ورابي "شمعون بن تساميح دوران" فإنه لابد من أن تخضع كل حالة من تلك الحالات إلى فحص مدى صلاحية وشرعية عقد المرأة المتنصرة ومعرفة من هم شهود العقد ؟ هل كانوا يحافظون على الشريعة اليهودية بينهم وبين أنفسهم أم لا ؟([2]) .

([1]) אליאב שוחטמאן . מעמדם ההלכתי של האנוסים לאור ספרות התשובה .

([2]) שאלות ותשובות .מנחת אלעזר .חלק חמישי . סימן א – סימן ה .

ومن الطبيعي أن هذا الأمر كان يلقى صعوبة شديدة نظرا لكثرة الحالات التي من هذا النوع .

وطبقا لما ورد فى تشريعات حكماء سالونيك :

فإن " كل إمرأة تزوجت من رجل إسرائيلى ارتد عن اليهودية فإن عقد زواجه عليها يكون لاغيًا ، وفى هذه الحالة تعد محللة لأي أحد من إسرائيل يريد أن يتزوجها ، وذلك لعدم وجود شهود مؤهلين ، ولا يوجد في هذه الحالة إلزام لشريعة اليبوم ، ومن حقها أن تتزوج أى شخص إسرائيلى " .

وجدير بالذكر فإن السلطات الروسية كانت تسن قوانين تفرض على عدد من المتنصرين اليهود فى روسيا التخلي عن العقائد جميعًا ، ومنها اليهودية بما يشمل طقوس الزواج اليهودية ، ولم يكن باستطاعة المتنصرين الخروج منها ، وكان الزواج وطقوسه يتم بين المتنصرين فى روسيا بشكل مدني .

ومما سبق يتضح لنا تضارب الآراء حول أوضاع هؤلاء المتنصرين لدى الحكماء والمشرعين والحاخامات اليهود ومدى إمكانية السماح لهم بنيل حقوقهم من اليهودية ، فمنهم من اعتبرهم يهودًا كاملى اليهودية فى حال عودتهم لليهودية ، والبعض الآخر اعتبرهم مارقين وخارج الدائرة اليهودية .

ويتضح لنا من الاستفسارات والمحاورات التى دارت حول الزواج بين المتنصرين - والتى عرضناها من خلال آراء أهل الشريعة اليهودية ، والتى تبدو بشأن الزواج من الأغيار كما يطلقون عليه - فقد حكم بعضهم ببطلانه ، غير أن البعض سمح به ، والحقيقة فإن موافقة المشرعين على قبول هؤلاء يأتى من الرغبة فى تشجيع العودة إلى إسرائيل ، ضماناً للانتماء اليهودي ، سواء على مستوى الآباء أو ذرياتهم من الأبناء ، والمرأة التى تزوجت فى الخارج وعادت لترغب فى آخر حسب شريعة موسى عليه السلام ، فإنه لا يهم عند معظم المشرعين اليهود إذا كانت تحمل وثيقة طلاق من زوجها الأول - الأجنبى - أم لا ، باعتبار أن هذا الزواج غير معترف به ، وفى هذه الحالة يكون الزواج الأول كأن لم يكن ، وفى الوقت نفسه تستطيع الزواج من أى إسرائيلى ترغب الزواج منه .

بينما نجد نقطة أخرى وهى - بحسب رأى المشرعين – أن المتنصر يعد يهوديًا كاملاً إذا كان يبطن اليهودية بينه وبين نفسه ، ونتسائل من أين لهم معرفة ما يدور فى نفس الشخص حتى يتم الحكم عليه من هذا المنطلق .

المبحث الثالث

واقع المارانوس المعاصر

يلاحظ مما ذكرناه آنفا حول أوضاع يهود المارانوس أن الانتماء اليهودى الديني والعقائدى بدأ يزول تدريجيًا من قلوب المتنصرين اليهود نتيجة لطول فترات التخفي التى عاشوها فى البلاد . حتى أصبح أداء العبادة فى السر والخفاء من الأمور المعتادة لديهم فى الوقت الذى سمح لهم بمزاولتها طبقا لمبدأ حرية العبادة والذى أعلنته البرتغال عام ١٩١٠م، حيث اعتادوا عدم التصريح بحقيقة عقيدتهم في إسبانيا والبرتغال وغيرهما من بلاد العالم .

وكما سبق القول فإنه نتيجة لمعاناة المارانوس اليهود تحت الحكم الكاثوليكى للبلاد ، فقد آثروا الانضمام إلى الحركات التنويرية والمذهب البروتستانتى المناهض للكاثوليكية فى العصور الحديثة .

ومن ناحية أخرى فقد عارض المارانوس الحاخامية اليهودية فى تعصبها وتشددها وجمودها وفرضها الانعزال عن الأغيار حيث نادوا بالحرية الدينية وفصلها عن السياسية ، مما أدى إلى تقسيم يهود أوربا إلى فرق وطوائف مختلفة حيث قصروا إيمانهم وعقائدهم على الجوانب النفسية والروحية وأهملوا الجانب الشعائرى ([1]) .

الأمر الذى أدى إلى اعتبار المارانوس اليهود شكلاً من أشكال العلمنة التى تظهر فى عدم الاكتراث بالدين ، وذلك بتوجيه اهتمامهم بالدولة كنظام سياسى بعيدًا عن المجال الدينى .

وينتشر اليوم المتنصرين اليهود وذريتهم في مختلف أنحاء العالم ، ومن أشهر المدن التى يسكنها المتنصرون اليوم مدينة "بورتو" ومدينة بلمونت ([2]) في البرتغال . ويطلق المارانوس على أنفسهم وذرياتهم اسم المتنصرين "אנוסים" أو

([1]) المسيرى ، اليد الخفية ، مرجع سابق ، ص٩٤ .

([2]) تقع مدينة "بورتو" فى الشمال الشرقي للبرتغال ، وكانت هذه المنطقة معروفة بتواجد كثير من المتنصرين اليهود بها ، وتقع بالقرب منها مدينة "بلمونت" التى كان يوجد بها طائفة من المتنصرين اليهود الذين عادوا إلى اليهودية عن طريق دار قضاء كان يرأسها الراب مردخاي إلياهو.(he.wikipedia.org) .

أبناء المتنصرين "בני אנוסים " حيث انتشر أبناءهم في أنحاء العالم فيوجد أعداد منهم في إسبانيا ، وجزء بالبرتغال وأعداد أخرى في البرازيل ، والمكسيك ، وكولومبيا ، وانجلترا وهولندا وغيرها من الأماكن التى تمكنوا من الهروب إليها أثناء وقت الإبادة ([1]) .

وينقسم متنصرو اليوم إلى :

- متنصرون يعيشون كيهود بشكل سري ويمارسون التقاليد اليهودية فى الخفاء ، ويؤمنون بيهوديتهم .

- متنصرون يهود يحافظون على تقاليد يهودية معينة إعتادوا عليها مثل إشعال الشموع ، والزواج من داخل نطاق العائلة ، لكنهم لا يعرفون تفسيراً لما يفعلونه من عادات ولا يرون فيها أي نوع من الأفعال الدينية أو حتى اليهودية نظرًا لاندماجهم فى مجتمعات غير يهودية .

- متهودون متنصرون آخرون ذوو هوية يهودية ، مؤمنون بيهوديتهم ، لكنهم لا يحافظون على الشعائر اليهودية ، ويتزوجون من الخارج .

ونجد اليوم تصاعد الدعوة لتجميع تلك الفئات إلى العودة إلى اليهودية والمجتمع الإسرائيلى ، بهدف تقوية وتعزيز المجتمع ، وأيضًا للاستفادة من نفوذهم المالى والتجارى واستثمار ثرواتهم .

ومن أبرز الشخصيات المتنصرة التى ظهرت فى القرن العشرين ونادت بعودة المتنصرين إلى اليهودية ودافعت عن حقوق اليهود فى أداء شعائرهم دون جبر، آرثر كارلوس دي بروش باسطو" ארתורו קרלוס דה ברוש בסטו " ويعد رائد تهويد المارانوس في القرن العشرين ١٨٨٦-١٩٥٩ كان ضابطاً في الجيش البرتغالي فترة الحرب العالمية الثانية ، وكاتباً معروفاً ، ولد لأسرة كاثوليكية، عاش فترة كبيرة من حياته ولا يدرى أنه يهودى الأصل - طبقًا لعادة المتنصرين فى إخفاء أصولهم اليهودية عن أبنائهم حتى سن البلوغ - وعندما كبر باسطو كشف له جده أصله اليهودي ، ومنذ ذلك الحين بدأ الضابط الصغير يبحث

([1]) בירנבוים אליהו. יהודי עולמי . תנועת התשובה של הקצין הפורטוגזי

عن جذوره اليهودية ([1])وبعد تهوده ، حول اسمه إلى "أفراهام بن هاروش" "**אברהם בן הראש**" ([2]) . .

وقد بدأت علاقة باسطو بالطائفة اليهودية في مدينة لشبونة التى كانت تمارس الشعائر اليهودية سرًا ([3]) ، واتصل بإخوانه اليهود الذين انتشروا فى مدن "بورتو" و"بلمونت" وظلوا يحافظون على ممارسة شعائرهم اليهودية بشكل سري بين أهالي هذه القرى والمدن([4]) . وحتى يحقق باسطو مهمته فى دعوة المتنصرين للعودة إلى اليهودية ، كان يذهب إلى تلك القرى لزيارة هؤلاء المتنصرين، ويعلن لهم الفرصة في التوبة ، ويوصيهم بضرورة الختان ([5]) .

وقد شمل برنامج باسطو لمتنصري البرتغال زياراته للقرى وقيامه بعمليات ختان للمتنصرين كعمل أولي للعودة لليهودية .

ومن أهم أعماله فى هذا المجال ، إنشاؤه معبدًا يهوديًا ليكون قاعدة أساسية، وبنية روحانية ودينية لكل المتنصرين في المنطقة .

وقد قامت بعض العائلات اليهودية الثرية بدعم باسطو ماليًا من أجل تنفيذ مهمته ومنها عائلة " قدوري" المشهورة في "هونج كونج" حيث قامت بتمويله لبناء المعبد الكبير الذى تم افتتاحه عام ١٩٣٨م ، وأطلق عليه "**מקור חיים**" أي منبع الحياة ، ويضم مغطسًا للتطهر، وعددًا من الكتاتيب للدراسة بالمدرسة الدينية التى التحق بها عشرات التلاميذ. وبمرور السنين أصبح المعبد مركزاً مهمًا لأنشطة اليهود المتنصرين في المنطقة، كما قام باسطو بتأسيس جريدة باسم "**הלפיד**" أي المشعل ، كتب فيها عشرات النشرات الدورية لتعليم اليهودية ([6]) .

وعندما ذاع صيت باسطو ونشاطاته من أجل عودة المتنصرين لجذورهم اليهودية، وتأثيره على آلاف المواطنين في المنطقة ، قامت الكنيسة بمحاولة

([1]) בירנבוים אליהו. יהודי עולמי . תנועת התשובה של הקצין הפורטוגזי كان من عادة اليهود المتنصرين ألا يكشفوا لأبنائهم أصولهم اليهودية حتى يكبروا ، وذلك ليتصرفوا بشكل طبيعى ولا يتشكك أحد فى هويتهم .

([2]) المرجع نفسه .

([3]) نفسه .

([4]) בירנבוים אליהו. יהודי עולמי . תנועת התשובה של הקצין הפורטוגזי

([5]) المرجع نفسه .

([6]) نفسه .

لإبعاده باتهامه بالشذوذ الجنسي ، الأمر الذى يدل على استمرارية تعقب الكنيسة لكل من يحاول إعادة المتنصرين إلى اليهودية ، وعلى الرغم من تبرئته من كل المحاكمات التي أجريت له ، إلا أنه تم عزله من الجيش البرتغالي ، مما أدى بالتالى إلى وقف نشاطه ، كما توقف نشاط غيره من المتنصرين فى ذلك الوقت عن العودة لليهودية خوفًا من تهديدات الجيش والكنيسة (١) .

وينادى بعض اليهود بشرعية عودة المارانوس إلى الحظيرة اليهودية ويشجعون انضمامهم إلى إسرائيل بهدف الاستفادة من قوتهم ونفوذهم وثرواتهم .

وعارض ذلك بعض حاخامات اليهود بسبب اندماج المارانوس فى مجتمعات غير يهودية لفترات طويلة من الزمان أدت إلى إبعادهم عن ديانتهم الأصلية ، دخول أفكار تحررية سيطرت عليهم تنادى بإبعاد الدين عن الدولة ، وتطالب بتوجه علمانى يسعى إلى التحديث بعيدًا عن الدين ، وقد اعتبر عدد من الحاخامات أن هؤلاء المارانوس يشكلون خطرًا على المفاهيم اليهودية الأصلية والفكر الدينى.

ولم يكن رفض حاخامات اليهود للمارانوس بأقل من رفض المارانوس للحاخامات ؛ حيث أخذ المارانوس عليهم التعصب الشديد .

ومما لا شك فيه فإنه بانتهاء فترة العصور الوسطى ، وما جرت فيها من أحداث ، فقد أصبح المارانوس - نتيجة لاندماجهم ومعايشتهم الطويلة فى بلدان مختلفة فى الأصول والعقائد والجنسيات - يمثلون جماعات منعدمة الهوية وفقًا لمصالحهم ، حيث لا انتماء عندهم لدين أو شعب أو أصل نتيجة لاندماجهم كليًا وجزئيًا بالمجتمعات الأخرى ، خاصة الأوربية ، والدليل على ذلك اختيارهم البقاء بمحض إرادتهم والإقامة فى الأوساط الأوربية على الرغم من الحرية والتشريعات التى أعلنتها منظمات حقوق الإنسان فى العالم واحترام حرية العبادة والمعتقدات الدينية أيًا كانت، الأمر الذى يؤدى بنا إلى القول أنهم يمثلون جماعات مارقة خارجة عن أصولها اليهودية .

---

(١) בירנבוים אליהו. יהודי עולמי . תנועת התשובה של הקצין הפורטוגזי

الخاتمة

فى ختام الدراسة لطوائف المارانوس اليهود التى ظهرت فى إسبانيا ثم انتشرت فى أرجاء العالم مكونة حركات مسيحية يهودية علمانية متحرره نخلص بمجموعة من الاستنتجات للحكم على هذه الجماعة وتشمل العوامل التالية :

- كان الحصول على المنافع والمصالح الشخصية واعتلاء المناصب فى البلاط الملكى سببًا فى تخلى اليهود عن معتقداتهم وديانتهم الأصلية .

- نجحت طوائف المارانوس "اليهود – المسيحيون" فى التغلغل وسبر أغوار المجتمعات الإسبانية والبرتغالية والغربية عموما . حيث خلقوا قواسم مشتركة مع الحكومات الرسمية فى هذه البلدان بالاعتماد عليهم فى مجالات التخابر والجاسوسية لصالح تلك البلدان . وفى المقابل حقق الملوك والحكام الكاثوليك الاستفادة المطلوبة من هؤلاء اليهود باعتبارهم أجراء يحققون طموحاتهم ومصالحهم ورغباتهم سواء أكانت مصالح شخصية أو سياسية دولية . حتى إذا ما وصلوا لنهاية تحقيق رغباتهم فكان نبذهم وإبعادهم وطردهم هو أسلم الطرق للتخلص منهم .

- أدى التطور الاجتماعى والسياسى لجماعات المارانوس اليهودية فى المجتمعات المسيحية إلى تحولهم إلى جماعات ضغط على النظام السياسى الحاكم فى هذه البلاد .

- أثبتت الطبيعة المزدوجة والمتباينة لدى المارانوس ، المتأرجحة بين المسيحية واليهودية انفصامًا فى الهوية الدينية وضحت من خلال ممارساتهم الشعائر المسيحية فى الكنائس وأداء شعائرهم اليهودية سرا فى المنازل والمعابد السرية .

- استطاع المارانوس عن طريق تسخير وسائلهم المالية من تجارة واستثمارات وجباية الضرائب وامتلاك الثروات فى التسلل إلى داخل البيوتات الحاكمة حصولاً على أعلى المناصب داخل البلاط الملكى . فكانوا أول من أنشأوا

شركات مالية واستثمارية عابرة للحدود مصاحبة أفكارًا دينية حديثة متحررة من كل قيد .

- سهلت عمليات اندماجهم فى المجتمعات الغربية تطور لاستثماراتهم للأموال عن طريق التجارة الدولية والأعمال المصرفية التى تفوقوا فيها على حساب البلدان التى عاشوا بين جانبيها خاصة المجتمع المسيحى .

- قدرة المارانوس على المراوغة وإخفاء ممارسة عقائدهم الأصلية بعيدًا عن الأعين ونجاحهم الإفلات من تعقب المحاكم مع إظهار التمسك بالمسيحية .. كل هذا مكنهم من الانتشار فى المجتمعات الخارجية والاتصال بذويهم فى أنحاء العالم.

- التغلغل داخل البلاط الملكى والنفوذ المالى والتجارى ، وأساليب إخفاء العقيدة ، ساعد المارانوس على اتصالهم بنظراء لهم فى مختلف أرجاء العالم بهدف تقوية المصالح والمنافع المتبادلة وفتح منافذ للاقتصاد اليهودى .

- معاداة النخب القوية منهم لأبناء جلدتهم أدت إلى تبوئهم مناصب ومراكز كبرى داخل المجتمع المسيحى فكان منهم الأسقف والكاهن والمعمد . ونموذج ذلك يظهر من خلال شخصية باول دى سانتا ماريا – ذلك الحاخام اليهودى والأسقف المسيحى !! الذى خان أبناء دينه ، وغيره نماذج كثيرة لشخصيات يهودية متنصرة، حاربت أهلها وأبناء دينها وجلدتها وصولا لتحقيق عطف وعطاء الحكومات ، حتى وإن أدى الأمر فى سبيل ذلك إلى التضحية باليهود أنفسهم وإعمال المذابح فيهم ، وكانت أعنف الضربات التى لحقت باليهود المتنصرين من قبل محاكم التفتيش على أيدى عدد من حاخامات يهود ؛؛ تنصروا !! .

- كانت المنح والعطايا والرشاوى والوشاية هى الأساليب التى استخدمها المارانوس تحقيقا لأهدافهم .

- أثبت التمازج بين فكر المارانوس وجماعات الشبتائية والفرانكية وحدة الفكر القائم على المداراة والتخفى واستغلال المجتمعات الخارجية والتسلل لأنظمتها سياسيًا واجتماعيًا تحقيقًا لأغراضهم .

- مثل المارانوس ظاهرة يهودية ذات أنساق مسيحية غير مؤكدة مزدوجة الفكر والعقيدة تحمل فى طياتها فكرًا لا ينتمى إلى هوية دينية محددة .

- عكس إنضمام المارانوس للحركات التنويرية والبروتستانية المعادية للكاثوليكية وكذا الحركابت المسيحانية المعاصرة مفهوما جديدا للتعايش مع الآخر قوامه الايمان المجرد غير العابىء لخدمة مصالحهم وأهدافهم .

- مثلت جماعات اليهود المارانوس طليعة الجماعات الممارسة لليبرالية التحررية فكرا وعملاً من خلال إعلاء الفردية على حساب الدين والدولة باعتبار إن الحرية لا يحدها قوانين أو معتقدات .

- نتج عن الأفكار التحررية التى نادى بها المارانوس الى اتخاذهم شكلا من أشكال العلمانية التى تعلى من شأن الدولة على حساب الدين .

- أظهر انضمامهم للحركات التنويرية والبروتستاتية المعادية للكاثوليكية تذبذب شخصيتهم وعدم القدرة على الانتماء لاى معتقد .

- تأرجحت آراء المشرعين اليهود بين قبولهم باعتبارهم مواطنين يهود وبين رفضهم باعتبارهم خارجين عن اليهودية ، رغبة فى استقطاب العناصر اليهودية المتنصرة ، وجمعها داخل بوتقة دولة إسرائيل لاعتبارات قومية سياسية .

- قدرة المارانوس على الاندماج والتعايش مع الديانات والمذاهب المغايرة واختلاطهم بعبادات وانماط مختلفة ورفعهم شعار الايمان المجرد غير العابئ بأمور الدين والشرائع ، والرافض للجمود والتعصب الذى رموا به الحاخامية اليهودية . الأمر الذى يستدعى دعوتهم بالـ "الجماعات المارقة" أو الخارجة عن الديانة اليهودية ، كما يمكن اعتبارهم جماعات يهودية ذات أنساق مسيحية غير مؤكدة ، مذبذبين لا من هؤلاء ولا هؤلاء .



المصادروالمراجع

المصادر العربية

أولاً المصادر :

١. القرآن الكريم
٢. الكتاب المقدس ، العهد القديم والعهد الجديد - مترجم من اللغات الأصلية - دار الكتاب المقدس - القاهرة - الطبعة الرابعة ٢٠٠٦- الإصدار الثالث .

ثانيًا المراجع العربية :

٣. الشامى : رشاد ، جولة فى الدين والتقاليد اليهودية ، مكتبة سعيد رأفت القاهرة ، ١٩٧٧م .
٤. الشامى : رشاد ، الرموز الدينية اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، عدد ١١ ، ٢٠٠٠م.
٥. الشامى : رشاد ، موسوعة المصطلحات الدينبية اليهودية ، المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ٢٠٠٣م
٦. المسيرى : عبدالوهاب ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ٧ مجلدات ، دار الشروق القاهرة ١٩٩٩.
٧. المسيرى : عبدالوهاب ، اليد الخفية ، دار الشروق ، ١٩٩٨م .
٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف مانع بن حماد الجهني ، ط ٤ ، دار الندوة العالمية للطبع والنشر والتوزيع ،الرياض،١٤٢٠ هـ ٥٧٦/٢ .
٩. برنز : يؤاكيم ، بابوات من الحى اليهودى ، ترجمة خالد أسعد عيسى ، مراجعة سهيل زكار ، دار حسان ، ١٩٨٣م .
١٠. درويش : هدي حقيقة يهود الدونما في تركيا وثائق جديدة ، دار عين، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
١١. سبينوزا : رسالة فى اللاهوت والسياسة ، ترجمة وتقديم حسن حنفى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١م .

١٢. سوسة : أحمد ، العرب واليهود فى التاريخ ، العربى للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٧ ، دمشق ، بدون تاريخ .
١٣. مكاريوس : شاهين ، أربع كتب فى الماسونية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
١٤. ظاظا : حسن : الفكر الدينى اليهودى ، دار القلم دمشق، ١٩٩٩م.
١٥. عبدالعزيز: الشناوى : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ج٢ ، بدون تاريخ .
١٦. عبدالمجيد : محمد بحر، اليهود فى الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠ .
١٧. كاسترو : أميركو ، إسبانيا فى تاريخها ، ترجمة على إبراهيم منوفى ، المشروع القومى للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٣م .
١٨. محمود : أمين عبدالله ، مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب ، الكويت ، عدد ٧٤ ، فبراير ١٩٨٤م .
١٩. ناظم : منى ، المسيح اليهودى ، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر دولة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبى ، سلسلة ثقافية قومية ، نحن وهم .

ثالثا المراجع العبرية :

١. תורה נביאים כתובים והברית החדשה התנ"ך על פי המזורה בכתב יד לנינגרד הכמהדורה השלישית של ביבליה הבראיקה שטוטדרטנסיה . החברה לכתבי הקודש . ירושלים .١٩٩١ .

٢. ש' אברמסון، פירוש רבנו חננאל לתלמוד، ירושלים תשנ"ה.

٣. א' אשתור، קורות היהודים בספרד המוסלמית، ירושלים ١٩٦٦،

٤. בן-ששון، צמיחת הקהילה היהודית בארצות האסלאם، ירושלים תשנ"ו.

٥. ר' דרורי، "ההקשר הסמוי מן העין: על תוצרים ספרותיים של מפגש תלת-תרבותי בימי הביניים"، מעמים מו-מז (תשנ"א)

٦. המלון החדש הוצאת קריית ספר ירושלים ١٩٨١ ، מין .

٧. האינציקלופדיה העברית כרך רביעי . הוצאת ספרית פועלים .1988.

٨. האינציקלופדייה היהודית "דעת" . ערך אינקווזיציה، אוטו דה פה .

مواقع الكترونية عبرية :

סיכום (היהודים בספרד בין איסלם לנצרות) עימות בין מוסלמים לנצרות www.tzafonet.org.il.

www.daat.ac.il/encyclopedia/value.asp .

ליסק. רבקה שפק (ד"ר).לקחים הסטוריים . יהדות סודית בצל האינקווזיציה . www.omedia.co.il

בִירנבוים אליהו. יהודי עולמי . תנועת התשובה של הקצין הפורטוגזי . www.makorrishon.co.i .

כהנוב עזר (ד"ר) המכללה האכדמית אחבה .מעוף ומעשה
.חוברת1996.5-1996
אנוסים ושבתאים האופציה שך דתיות כריזמטית.
. web.macam.ac.il
אליאב שוחטמאן . מעמדם ההלכתי של האנוסים לאור ספרות
התשובה . שנת תשנ"ג .
www.daat.ac.il

رابعًا المراجع الإنجليزية :

1- A.R. Kucuk, Donmeler Tarihi, Ankara, 1992
(مرجع تركى)

2 - Episten, I: Judaism : A Historical presentation, penguine Books, London, 1974.

3 -The Zohar, 5. Vols,Translated by Harry Sperling &Maurica Simon, The soncino press, London, Jerusalem, New York, reprinted 1970 .

4 - S. Balakrishman : introduction to Hindu Religion, printed at Mehta offset works, New delhi.

5 - Seltzer, R.M.: Jewish people Jewish Thought, Collier Macmillan publishers, U.S.A. 1980.

الفهرست

رقم الإيداع
٢٠٠٧/١١٣٩١


Bibliotheca Alexandrina
10332772